

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : هـ الموافق ١٩٢١ م
تشرقي ومشرق مرة في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٣ م
ذو الحجة ١٣٦١ المحرم ١٣٦٢ هـ

رسمي

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي
الدفعة مقدماً

في سورية ولبنان ٥٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ٦٠٠ = =

مطبعة الترتقي بدمشق

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	السيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي)	دمشق	٣٠	السيد بولس الحولي	بيروت
٢	السيد اديب التقي	«	٣١	السيد عمر الفاخوري	«
٣	الدكتور اسعد الحكيم	«	٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٤	الشيخ محمد بهجة البيطار	«	٣٣	الشيخ مصطفى الفلايني	«
٥	الأمير جعفر الحسيني	«	٣٤	الدكتور تقولا فياض	«
٦	الدكتور جميل الحاني	«	٣٥	السيد عارف التكندي	عبيبة (لبنان)
٧	الدكتور جميل صليبا	«	٣٦	السيد عيسى اسكندر المملوف	زحلة (لبنان)
٨	السيد خليل مردم بك (امين السر العام)	«	٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل طاملة
٩	السيد رشيد بقدونس	«	٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	
١٠	السيد سليم الجدي	«	٣٩	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
١١	السيد شفيق جيري	«	٤٠	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	«	٤١	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
١٣	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	«	٤٢	السيد عبد الله مخاص	«
١٤	السيد عز الدين التوخي	«	٤٣	الاب انستاس ماري الكرملي	بنداد
١٥	السيد فارس الحوري	«	٤٤	الشيخ رضا الشبيبي	«
١٦	السيد محمد البرم	«	٤٥	السيد طه الراوي	«
١٧	الشيخ محسن الأمين	«	٤٦	طه باشا الهاشمي	«
١٨	الدكتور مرشد خاطر	«	٤٧	السيد كاظم الدجيلي	«
١٩	الأمير مصطفى الشهابي	«	٤٨	السيد معروف الرصافي	«
٢٠	السيد معروف الأرناؤط	«	٤٩	الشيخ محمد بهجة الانري	«
٢١	السيد هنري لاوست	«	٥٠	أحمد أمين بك	مصر
٢٢	الشيخ راغب الطباخ	حلب	٥١	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٣	الشيخ عبد الحميد الجابري	«	٥٢	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الشيخ عبد الحميد الكيالي	«	٥٣	أحمد لطفي السيد باتا	«
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص	٥٤	الدكتور أمين باشا المملوف	«
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور	٥٥	السيد خليل ثابت	«
٢٧	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٥٦	السيد خليل مطران بك	«
٢٨	السيد بشارة الحوري	«	٥٧	السيد خير الدين الزركلي	«
٢٩	الشيخ فؤاد الخطيب	«			

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
باريز	السيد بوفا	٨٠	مصر	الدكتور طه حسين بك	٥٨
مجربط (اسبانيا)	السيد آسين بلاسيوس	٨١	«	السيد عباس محمود المقاد	٥٩
لشبونة (البرتغال)	السيد لوبس	٨٢	«	السيد عبدالعزيز البشري	٦٠
سويسرا	السيد هيس	٨٣	«	الدكتور عبد الوهاب عزام	٦١
هولاندا	السيد هوتسما	٨٤	«	الأمير عمر طوسون	٦٢
«	السيد أراندونك	٨٥	«	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	٦٣
انكترا	السيد كرينكو	٨٦	«	الشيخ محمد الخضر حسين	٦٤
المانية	السيد بروكن	٨٧	«	السيد محمد لطفى جمعة	٦٥
«	السيد هارتمان (ريشار)	٨٨	«	الدكتور منصور فهمي	٦٦
«	السيد ميتفوخ	٨٩	«	الأمير يوسف كمال	٦٧
السويد	السيد سترستين	٩٠	تونس	السيد حسن حسني عبد الوهاب	٦٨
الدانمارك	السيد اوستروب	٩١	فاس	الشيخ عبد الحى الكتاتاني	٦٩
فيينا	السيد موجيك	٩٢	لوزان	الأمير شكيب ارسلان	٧٠
بودابست	السيد ماهار	٩٣	الهند	السيد عبد العزيز الميعني الراجكوتي	٧١
بولونية	السيد كوفالسكي	٩٤	طهران	السيد عباس إقبال	٧٢
لينغراد	السيد كراتشكوفسكي	٩٥	تونس	السيد مارسية	٧٣
فلاندا	السيد كرسيكو	٩٦	الجزائر	السيد ماسه	٧٤
أميركا	السيد ماكدولاند	٩٧	رباط (مراكش)	السيد محمد الحجوي	٧٥
«	السيد هرزفلد	٩٨	بوليفيا	السيد كي	٧٦
«	السيد فيليب حتي	٩٩	باريز	السيد دوسو	٧٧
البرازيل	الدكتور سعيد أبو حمزة	١٠٠	«	السيد كولان	٧٨
			«	السيد مابينيون	٧٩

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
دمشق	السيد مالنجو	٣	دمشق	الشيخ طاهر الجزائري	١
«	الشيخ سليم البخاري	٤	«	الشيخ مسعود الكواكبي	٢

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد الياس قديسي	دمشق	٣٦	الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
٦	السيد أنيس ملوم	≡	٣٧	السيد مصطفى صادق الرافعي	:
٧	السيد جميل العظم	≡	٣٨	أحمد كمال باشا	:
٨	السيد سليم عنحوري	≡	٣٩	أحمد تيمورباشا	:
٩	السيد عبد الله رعد	≡	٤٠	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	:
١٠	السيد أمين الريحاني	بيروت	٤١	الدكتور يعقوب صروف	:
١١	السيد حسن بيهم	≡	٤٢	السيد اوجينيو غريفي	:
١٢	الأب لويس شيخو	≡	٤٣	السيد رفيق العظم	:
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	≡	٤٤	السيد داود بركات	:
١٤	السيد جبر ضومط	"	٤٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٥	السيد عبد الباسط فتح الله	"	٤٦	السيد ريزه باسه	:
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	"	٤٧	السيد ميشو بلير	طنجة
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٨	السيد زكي مغاز	الاستانة
١٨	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية	٤٩	الحكم محمد أجمل خان	الهند
١٩	الدكتور صالح قباذ	حماة	٥٠	السيد فران	باريز
٢٠	الشيخ بدر الدين النماني	حلب	٥١	السيد كليمان هوار	:
٢١	الأب جرجس شلحت	"	٥٢	السيد جويدي	ابطاليا
٢٢	الأب جرجس منس	"	٥٣	السيد نيلينو	:
٢٣	السيد قسطنطين محصي	"	٥٤	السيد هومل	المانيا
٢٤	الشيخ كامل الفزي	"	٥٥	السيد ساخاو	:
٢٥	السيد ميخائيل العقال	"	٥٦	السيد هوروفيتز	:
٢٦	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٧	السيد مارتين هارتمان	:
٢٧	السيد نخلة زريق	:	٥٨	السيد موتته	سويسرا
٢٨	الشيخ سعيد الكرمي	طولكرم	٥٩	السيد ستوك هوغرينه	هولاندا
٢٩	الشيخ جميل صدقي الزهاوي	بغداد	٦٠	السيد مرحليوت	انكترا
٣٠	الشيخ محمود شكري الآلوسي	:	٦١	السيد بفن	:
٣١	الشيخ أحمد الاسكندردي	مصر	٦٢	السيد براون	:
٣٢	أحمد زكي باشا	:	٦٣	السيد بوهل	الدانمارك
٣٣	أحمد شوقي بك	:	٦٤	السيد بدرسن	:
٣٤	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٥	السيد أثناسيوس غولد صير	بودابست
٣٥	حافظ ابراهيم بك	:	٥٦	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان

شعر صبري

أقطاب الشعر المصري في مصر اربعة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وحافظ بك ابراهيم . حظني الحظ بمعرفتهم عن أمم معرفة متفازة النسب . تشرفت بمعرفة البارودي في مجلس الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في عين شمس سنة ١٩٠١ وعرفت صبري مرة في المقهى وكان أحيل على المعاش (وكيل وزارة العدل آخر وظائفه) أي اني عرفت الشاعرين العظمين معرفة بسيطة في آخر ايامها . اما معرفتي شوقي فكانت في المقاهي اولاً ثم في البيوت والحفلات في مصر والشام . وكانت عشرتي مع حافظ طوبلة ، وصداقتي متينة ، واجتماعاتنا مختلفة في اعوام عديدة ، تبدأ من دار الاستاذ الامام وتنتهي في بعض المقاهي . ومن عجائب الاتفاق ان نشأة البارودي وحافظ جنديّة ، ونشأه صبري وشوقي حقوقية ، وكلمهم نشأوا في كنف الدولة ورعايتها ، ولقوا من أمتهم العطف والحظوة . الثلاثة لم يشوروا على المجتمع الا بقدر معلوم ، بخلاف الرابع اي حافظ ابراهيم فانه ثار عليه حينما كان حراً طليقاً حتى اذا قيدوه بالممل في الحكومة خفت صوته . وأحدثكم اليوم عن شعر صبري استاذ شوقي وحافظ ، وكان شاعراً موهوباً شهد له العارفون (بخنة الروح ، ورقة الحس ، ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق) وعلى ذلك كان منذ صباه . فلما درس وتفقّه ، وذهب الى فرنسا بدرس الحقوق تجلت شاعريته وعبقريته وتفرد به بضره من الشعر قل ان يدانيه فيه غيره . كان الشعر الجميل الذي يصدر عنه منذ نشأته الى آخر أيامه شعر العواطف والوجدان وشعر الوصف الدقيق ، ولذلك كان شعره من اكثر ما غنى به المغنون ، لأنه سلس جداً وبنم عن خواج النفس ، ولا يخلو من عشق واكتئاب وأثر له عدا الشعر الذي تغنى به القوم شعر من شعر العامة او الزجل برز فيه اي تبرز . هذه هي الناحية الجميلة من شعر صبري ، أما موضوعات الشعر التي عاجلها فقد

شارك فيها غيره من المعاصرين والغابرين: مديح ورناء، ومجاملات للكبراء والاصدقاء، ومقطوعات تقال في مناسبة لإرضاء فريق من الناس أو لإرضاء نفسه فقط. وذكر بعض من ترجوا لصبري انه استسلم للشعر ولكن في قصد واعتدال فلم يتخذ صناعة ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. نعم هذا صحيح من جهة لو لا انه مدح اناساً كان بتوقع خيرهم، وكان ييدهم رفعه وخفضه، ولو لا مكانه من الدولة وطموحه الى الترقى في درجات أعمالها، شأن كل عملها، ما حلاهم من شعره بجملة ولا نظم فيهم بيتاً. وصبري كسائر الشعراء بل جمهرة الناس أحب ان ينتفع بشعره، ولكن الى حد معقول فيه الاعتدال ولا شك.

ونحن لا يهمننا منه إلا شعره الذي يجب ان يخلد، وهو يرقى ويعلم، ويسر ويمجن، وهذا جملة موضوعات الشعر المفيدة في نظرنا. وما عدا ذلك من معانيه فمسائل يختلف فيها اجتهاد الناس، يهمننا من صبري قوله وكأنه يصف كل نفس تحس وتحب يخاطب فؤاده، ولحن فيه بعض المغنين.

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمناً
ما كان ضرك اذ عقلت شمس ضحى
هلا أخذت لهذا اليوم أهبة
لهني عليك قضيت العمر مقتحماً
في الوصل ناراً وفي الهجران نيراناً

ولحنوا له أيضاً هذه الأبيات الثلاثة:

يا آسي الحى هل فتشت في كبدي
أواه من حرق اودت بأكثرها
يا شوق رفقاً بأضلاع عصفت بها
وقال: ولما التقينا قرب الشوق مجده
وهل تبينت داء في زواياها
ولم تزل تمشى في بقاياها
فألقب يخفق زعماً في حناياها
كأن حبيباً في خلال حبيبه
وفال: تسمى تذكرنا الشباب وعهده
شجيين فاضاً لوعة وعتاباً
تسرب أثناء الغناق وغاباً
حسناً مرهفة القوام فنذكر

هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما
تثب النلوب الى الرؤوس اذا بدت
وتبيت تكفر بالنحور فلائد
وتزبد في فمها اللآلى قيمة
وقال من قصيدة في ساعة الوداع :

ساعة البين ، قطعة انت قدت
لا تحيني ، روجي الفداء لما حيا
وقال : لما تبوا من فؤادي منزلاً
ناديته مسترحماً من زفرة
رفقاً بمنزلك الذي تحتله
للمحبين من عذاب السعير
ك غداً من صحيفة المقدور
وغدا يسلم مقلتيه عليه
أفضت بأسرار الضمير اليه
يا من يخرب بيته بيديه

وله ابيات وكان دخل كنيسة رسم المشهورة بفرنسا ، فرأى مكتوباً على عقرب
احدى ساعاتها ما ترجمته (كاهن جارحات والأخيرة القائلة) يريد ساعات العمر
والساعة الأخيرة فقال هذه القصيدة :

كم ساعة آلمني مسها
فقتت فيها جاهداً لم أجد
وكم سقتني المرأخت لها
فأسلمتني هذه عنوة
ويحك يا مسكين هل تشتكي
حاذر من الساعات وبل لمن
وان تجد من بينها ساعة
قاله بها هو الحكيم الذي
وامرأح كما يرح ذو نشوة
فهي وان بشت وان داعبت
عناقها خنق وتقبلها
هذا هو العيش فقل للذي

وأزعجتني بدها القاسية
حنيفة واحدة صافية
فرحت اشكوها الى التالية
لساعة أخرى وبني ما يبه
جارحة الظفر الى ضاربة
يا من تلك الفئة الطاغية
جعبتها من غصص خالية
لم ينسه حاضره ما ضيه
في قلة من تحتها الهاوية
محالة ختالة عادية
كما تغص الحية الباغية
تجرحه الساعة والثانية

يا شاكي الساعات اسمع عسى
وقال في راحة القبر :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض
تلك أم أحنى عليك من الأمل
لا تخف فالممات ليس بماحـ
كل ميت باق وان خالف العنبر
وحياة المرء اغتراب فان ما
ض تنم آمنًا من الأوصاب
م التي تخلقتك للأتعاب
منك الا ما تشنكي من عذابـ
ان مانصّ في غضون الكتاب
ت فقد عاد سالمًا للتراب

وله ابيات في الشباب والشيب استوحاها من المثل الفرنسي الذي ترجمته (ليت
الشباب يعرف وليت المشيب يقدر (Si jeunesse savait , si vieillesse pouvait)
يشير الى ما في الشباب من قوة ونشاط يصرفهما في الغواية بغير عقل ، وما في المشيب
من عقل وتجربة لا يجرد من القوة ما يعينه على الاستفادة منها وهي :

لم بدر طعم العيش شبـ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى
وقوى تخور اذا تشبـ
بيننا يقال كبا المغنّة
أواه لو علم الشبا
سانٌ ولم يدركه شيبُ
فتطيش والمرمى قريب
ث بالقوى الشيخ الاريب
لُ اذ يقال خبا الليب
ب وآه لو قدر المشيب

وللشاعر في هذه المعاني قصائد ومقطوعات حسنة جداً جديرة بأن تتناقل
وتستظهر منها في أخلاق الناس :

فاض ماء الحياة من كل وجهـ
وتفشى العقوق في الناس حتى
أوجه مثلما نثرت على الاجدا
وشفاه بقلن (اهلاً) ولو اديـ
عمرك الله ، هل سلام ووداد
عميت عن طريقها أم تعامت
غرها سعدها ومن عادة السعـ
فهدا كالح الجوانب قفرا
كاد ردُّ السلام يحسب برا
ث ورداً إن هن أبدين بشرا
ن ما في الحشا لما قلن خيرا
ذاك أم حاول المسلم أمرا
أمم في مفاوز الجهل حيرى
مد يواتي يوماً ويخذل دهرها

فتجنّت على الشعوب وشدت غارة في البلاد من بعد أخرى
الى ان قال عبر كلها الليالي ولكن أين من بفتح الكتاب ويقرا؟
وهي طويلة قالها بمناسبة ظهور مذهب هالي المشهور في سنة ١٩١٠
وكتب الى الأميرة الكسندرة افيرنيوه (كريمة قسطنطين نعوم الخوربي)
يرغب اليها في ان تعيد محلتها (انيس الجليس) الى الظهور بعد احتجابها وذلك سنة ١٩٠٤
خبري القوم باسمية (اسكندرية) ياربة النهى والذكاء
هل لوجه (الانيس) بعد احتجاب من سفور في عالم الأدباء
فترى فيه كل بحث جديد يقف الحق في صفوف النساء
ان للغانيات حقاً علينا ليس يخفى الا على الجهلاء

وله في صديقه هذه الأميرة اشعار لطيفة والغالب ان الأبيات التي اشتهرت
عنه قالها فيها وهو مما كتبه تحت بيتين قالتها وهما .

فدينك يا هاجري فهل ترتضي بالفدا
سهرت عليك الدجى ونحت ولكن سدى :
فقال أهاجرتي اظفئي لواعج لا تنتهي
مضت في هواك السنون وما نلت ما اشتهي
إذا قيل مات الاديب بفاتنة ، أنت هي
فلما قرأت أبياته كتبت تحتها :

زمانك قبلي انتهى ولا يرجع المنتهي
فحسبي ان أزدهي وحسبك ان تشتهي

أراني استرسلت في نقل هذا الشعر العذب ، وكل شعر صبري نط واحد في
العذوبة والسلاسة . ذلك لأنه كان ممن ينقح شعره قبل نشره ، مثل حافظ
ابراهيم ، وقد قال في هذا المعنى :

شعر الفتى عرضه الثاني فأحر به ألا يشوّه بالأقذار والوخر
فانقد كلامك قبل الناقدين تحط ثاني النفيسين من لغو ومن هذر

وعلى الجملة فان لشاعرنا العظيم مقطوعات او بيتاً او بيتين تحمل معاني كثيرة وتترك سامعها في فكر وتُرِّفُ حسه وما احلى قوله :

اذا خاني خل قديم وعقبي وفوت يوماً في مقاتله سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسرت سهمي وانثنت ولم أرم

وقال فيه احد مترجميه الاسناذ انطون الجميل ان صبري كان يصوغ هذه هذه الاشعار السهلة بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلاً شاقاً ، وهو يجد قوته في تجديد مجوده . كان يستحث فنه دائماً للاستزادة من الاتقان وجمال الفن فكان لا يزال يحوتر ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يذكره حتى كأنه يقول : (ان أجمل شعري لا يزال في صدري لم أتمكن من نظمه حتى الآن)

ومن قصائده الخالدات على لسان فرعون مصر :

لا القوم قومي ولا الأعوان أعواني إذا وآنى يوم تحصيل العلا واني
ولست - ان لم تؤيدني فراعتة منكم - بفرعون عالي العرش والشان
ولست جباراً ذا الوادي اذا سلمت جباله تلك من غارات أعواني
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملاً فماؤه العذب لم يُخلق لكسلان
ردوا الحجر كدا دون مورده او فاطلبوا غيره رباً لظنات
وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم لا تتركوا بعدكم فخراً للإنسان

ومن هذه القصيدة في وصف الأهرام :

اهرامهم تلك حي الفن متخذاً من الصخور بروجاً فوق كيوان
قد مرّ دهر عليها وهي ساخرة بما يضع من صرح وابوان
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى ما يأخذ النمل من اركان ثيلان
كأنها - والعوادي في جوانبها صرعى - بناء شياطين لشيطان الخ

وله كلمة ماثورة . نشورة سامت شعره في معانيها ، وكأنها اصبغت مثلاً وهي

قوله : أحب التوحيد في ثلاثة ، الله ، والمبدأ ، والمرأة . وأحب الحرية في ثلاثة ، حرية المرأة في ظل زوجها ، وحرية الرجل تحت راية الوطن ، وحرية الوطن في ظل الله . وكان من القائلين بالاكْتفاء بزوجة واحدة ومن قوله في ذلك :

يا من تزوج من اثنتين ألا اتئد القيت نفسك ظالماً في الهاوية
ما العدل بين الضرتين بممكن لو كنت تعدل ما أخذت الثانية

وما قال في خلع السلطان عبد الحميد الثاني :

ان يرجع الخير- نعم الخير من عمل دخلت في زمرة الغر الميامين
أو يغلب الشر- لا كانت عصابته - عددت في صرحه أقوى الاساطين
ان لم تكن - لائتاك الدهر عن أمد - شيخ السلاطين كن شيخ الفراعين
انا عهدناك لا ترضى اذا استبقت صيد الملوك - الى الغايات بالدون
لا يرهقك حكم الناس فهو غداً مستأنف عند سلطان السلاطين
وقال بنادي الاقباط في الفتنة التي وقعت بينهم وبين المسلمين سنة ١٩١١
بمقتل بطرس غالي باشا رئيس الوزارة :

مصر أنتم ونحن ، الا اذا قا مت بتفريقنا دراغي الشقاء
مصر ملك لنا اذا ما تماسكنا لنا والا فمصر للغرباء
لأطيعوا منا ومنكم أناساً بذروا بيننا بذور الجفاء
لاتولوا وجوهكم شطرن من عك ر ما في قلوبنا من صفاء
ان دين المسيح يأمر بالمعرو ف وينهى عن خطة الجهلاء

واختم هذا بنموذجات من أغاني صبرى قال :

ادتك أمير الأغصان من غير مكابر
وورد خدك سلطان على الأزاهر
والحب كله أشجان يا ألب حاذر
والعدو با المهجران جزا المخاطر

* * *

بألباد إئت حبيت ورجعت نندم
صحت تشكي ما لأيت لك حد يرحم
صدأت أولى ورأيت ذل المتيم

ياما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

* * *

أعرض لحسبك أوراا واكتب وادوت

وأبات دمربع الاشواا واحسب واخمن

دا هجر وصبايه وفراء يارب هوت

وارحم الوب العشاء دا شيء يجنن

ومما ينسب اليه من المواليا قوله :

في ظل اهداب عيونك ورد خذك آل وحسن يوسف ميراث عنه لوجهك آل

والشمس ويا الأحمر في حسنهم لك آل لوالث للصب ال . كل الملاح جندي

ولي الجمال اجمعه من غير مشارك آل

محمد كردعلي



نظرة في مجاعة مجمع فواد الاول

- ٥ -

ذكرت في احدى مقالاتي السابقة اني كنت ألاقى صعوبة في العثور على الألفاظ والمصطلحات في مجلدات المجمع ، لأن هذه الألفاظ والمصطلحات لم ترد فيها مرتبةً على حروف المعجم ، بل نثرت هنا وهناك بين موضوعات الخلة السائرة . وأخيراً صحت عنيزة المجمع الموقر على جمعها وترتيبها على حسب الموضوعات وحروف المعجم ، وطبعها في كراسٍ طبعاً حسناً على ورق صقيل مما سهل مراجعتها على طلاب الفوائد ، فجزى الله مجمع مصر عن اللغة الضاربة خير الجزاء . وباليته بذبح هذا الكتيب الصغير بحجمه الكبير بفوائده على الناس ، في الأقطار العربية ، بثمن ضئيل أو بلا ثمن ، ليرجع اليه الأساتذة والمؤلفون والكتاب كل فيما يتعلق به من المصطلحات .

ومما بثالج الصدر ان المجمع لم يتعصب لبعض المصطلحات المرجوحة التي نهبته اليها في هذا البحث فعدل قسماً منها على حسب ما أشعرت اليه في أولى مقالاتي هذه (عدد ايار وحزيران سنة ١٩٤٢) . ومن الألفاظ التي عدل اسماءها على حسب اشارتي في المقالة المذكورة كلمات Étamine و Pistil و Énergie فوضع مقابلها سداة ومدقة وطائفة بدلاً من كلمات غير صالحة كان وضعها وهي الأبرة والمتأبر والمقدرة . ولكن المجمع تمسك بقسم من مصطلحاته التي كنت أشرت الى سقمها ككلمة 'حيي وأصلح منها مكروب العربية ، وعلم الاحياء Biologie والصحيح علم الحياة ، والجنس بمعنى Sexe والاصح شق لتظل كلمة جنس بمعنى Genre .

وقد طبع المجمع كراسه في تموز سنة ١٩٤٢ أي قبل أن يطلع على مقالاتي الثانية والثالثة والرابعة من هذا البحث . ولهذا أثبت في الكراس الغلطات التي نهبته اليها في تلك المقالات ، حتى بعض الغلطات الطبيعية . مثل Scuridae والصحيح Sciuridae .

- ١٤ -

ولنا من حكمة رئيس المجمع واعضائه ما يكفل إعادة النظر في جميع الألفاظ والمصطلحات التي نهت وانبه اليها حتى تجيء الطبقات التالية من الكراس مضبوطة كل الضبط وخالية من كل ما يمكن أن يشينها . وهاكم بعض ما وجدته في الكراس :

(٧٧) الصفّر لا الصفري . - ص ٢ الصفري الخراطيني *Ascaris lumbricoides*

قلت هو الصفّر الخراطيني . وقد ذكرت هذه الكلمة اي الصفّر كالصنار في جميع المعاجم المهمة . وهي تدل على جنس دود معوية من السلكيات . وقد نسب النوع الذي يعيش في امعاء الانسان الى الخراطين اي شحمة الأرض لأنه يشبهها . وللصفّر انواع اخرى كصفّر الخيل يعيش في امعاء الفرس والحمار والبغل ، و كصفّر الكلاب يعيش في امعاء الكلب والهر . ولا مجال لذكر اسمائها العلمية في هذه العجالة .

(٧٨) قزّية التوت لا فراشة القز . - ص ٣ فراشة القزّ *Bombyx mori*

قلت كلمة *Bombyx* من اليونانية بمعنى دودة القز . وقد اطلقوها على جنس عظيم من الفراش من حرشفيات الاجنحة الليلية ، لأن حشرات هذا الجنس (وقد قسموه اليوم اجناساً) تحوك صلّجات واكياساً حريرية . واشتقوا من هذه الكلمة اسم الفصيلة وهو *Rombycidés* . ولما كانت بعض هذه الحشرات تعد من الحشرات الزراعية المهمة كانت من الطبيعي ان اعالج وضع اسماء عربية لها علاجاً شافياً في (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) . فالكلمة التي وضعتها بعد تفكير أمام جنس *Bombyx* في معجمي هي قزّية ، والتي وضعتها امام اسم الفصيلة هي قزّيات . والأنواع التي تنسب الى جنس القزّية كثيرة منها قزّية التوت التي ذكرها المجمع وهي مشهورة في بلادنا تعيش أساربعها او قل مرفاتها على ورق التوت . ومنها قزّية الخروع *B. ricini* تغتذي أساربعها بورق الخروع وتنسج حريراً كقزّية التوت . ومنها قزّية ياماماي *B. yamamai* تغتذي بورق البلوط وتنسج سيف الصين حريراً جيداً . ومنها قزّية الاجاص *B. ceropia* وبالفرنسية *B. du prunier* تغتذي بورق الاجاص والزعرور والصفصاف ، وتربى في اميركة وتنسج حريراً متيناً ضارباً الى سمرة . ومنها قزّية البلوط *B. mylita* تأكل ورق البلوط في الهند وتنسج حريراً جيداً .

ومنها التي تضر أساربها بأشجار الفاكهة والحراج كقزبة الصنوبر والقزبة الإسفنجية وقزبة الراهبة والقزبة الجرارة الخ . ويتضح من ذلك ان المجمع لم يصب بتسمية احد هذه الأنواع الكثر (فراشة القز) لأنها جميعاً فراشات قز . ولا بد من ذكر اسم يدل على النوع تفريقاً لبعض الأنواع عن بعض على حسب ما ذكرته .

(٧٩) (العريضات والشريطيات) . — خلط المجمع في التسمية بين

Plathelminthes و Taeniadés فسميها باسم واحد وهو الشريطيات (ص ١٧

و ص ٢١) . وهذا الخلط في التسمية لا يجوز بتاتا ولا سيما اذا كان الاسمان بدلان

في التصنيف على جماعتين من الحيوانات المتماثلة وهي دنا الديدان .

فالكلمة الفرنسية الأولى تطلق في التصنيف على شعبية الودود العراض او قل

المفلطحة وهذا هو معنى الكلمة المذكورة . وقد سميتها في معجمي العريضات أو

المفلطحات . وهي تشمل ثلاثة صفوف المهترآت Turbellariés والمنتقبات Trématodes

والمنطقيات Cestodes . ومن هذه الأخيرة فصيلة الشريطيات Taeniadés وفيها

الشريطية Taenia (من اليونانية بمعنى الشريط) .

ويتضح من ذلك أنه ينبغي للمجمع مصر الموقران يضع في الطبعة التالية العريضات

او المفلطحات امام كلمة Plathelminthes المذكورة .

(٨٠) الطفيلي لا الطفيل . — ص ١٦ الطفيل Parasite

قلت هو الطفلي نسبة الى طفيل الأعراس المشهور . وتستعمل لفظة الطفيلي بمعنى

Parasite وبمعنى Parasitaire على السواء ، اي تستعمل كاسم وكصفة دونما

التباس ، يقال هذا الطفيلي وهذه الطفيليات ، كما يقال هذا المرض الطفيلي وهذه

الأمراض الطفيلية . وقد الفت منذ عشرين سنة كتيباً في أمراض المزروعات

استعملت فيه لفظة الطفيلي عشرات من المرات دون ان احتاج الى الخروج عما في

المعاجم ، ولا الى التعرض لطفيل الأعراس !

(٨١) طفيلياتي او عالم الطفيليات . — ص ١٦ العالم الطفيلي Parasitologist

قلت الطفيل في كتب اللغة هو الطفيلي . وقد ظننت باديء بدء ان هنالك خطأ

مطبعياً في قولهم طفيلي ، لأنه لم يُخَطَّر بيبالي انه يمكن ان يستسيغ احد من اعضاء مجمع مصر هذه الكلمة الثقيلة . لكن ورودها في المجلة ثم في الكراس دليل على انها أقرت . والمجمع في غنى عنها . فبإمكانه ان يقول : عالم الطفيليات وعالم بالطفيليات حتى طفيلياتي بدلاً من عالم طفيلي .

(٨٢) البرعم والتبرعم . - ص ٣ التبرعم Budding .

قلت لهذه اللفظة الانكليزية معنيان مهمان أولها خروج براعم الشجر وهو بالفرنسية Bourgeonnement وبالعربية برعم وتبرعم . وثانيها التطعيم بالبرعم (ويسمونه عندنا التطعيم بالرفعة) وهو بالفرنسية Écussonage وليس له اسم بالعربية . فن الضروري اذن جعل البرعم (لا التبرعم) تتضمن هذا المعنى الثاني وهو ما اشترت اليه في معجمي ، وكان على مجمع مصر ان يشير اليه .

(٨٣) الجهر والمجهر . - خلط المجمع في التسمية بين كلمتي Microscope و Loudspeaker فأطلق عليها اسماً واحداً هو مجهر (ص ٦٣ و ٦٤) . فن الضروري ان يسمي الاول بالاسم الشائع في جميع بلاد العرب وهو الجهر وان يسمي الثاني مجهراً اذا شاء .

(٨٤) القير والكفر الخ . - ص ٦٩ القير Asphalt و Bitumen و Asphaltum .

قلت يفيد التفريق بين لفظي Bitume و Asphalte . فالأول هو القار والذير والزفت . والثاني هو الكفر والقير والحمر وقفر اليهود وزفت البحر . وكلمة الحجر ذكرها ابن البيطار (انظر مادة حمر ومادة قفر اليهود في مفرداته) وهي ما برحت الى يومنا هذا تستعمل في الشام اسماً لقفر اليهود اي Bitume . والحجر هذا يجلب اليوم الى الغوطة من معدن الحجر في بلدتنا حاصبياً ويستعمل في منع الحشرة المسماة Zygoena وغيرها من ارتقاء مروع الكرم واتلاف براعمه في الربيع ، على الصورة التي اجملها ابن البيطار في المفردات وفصلتها في كتاب الاشجار والانجم المنيرة .

(٨٥) الوط والاًوم لا الوطية والأومية . - ص ٥٤ الوطية Watt . و ص

٥٢ الأومية Ohm .

قلت لفظتا وط وأوم وأضرابهما كأمبر و فلفط وجول كلها أسماء اعلام نقلت من العلمية وأصبحت تدل في علم الكهرباء على معان معلومة . فأسماء كهذه يرجح تعريبها على حالتها ، وهو ما يراه المطالع في جميع كتب الطبيعة وفي تضاعيف المقتطف وغيرها . ولا حاجة الى قولنا وطية وأومية . وعندما ذكر المجمع المقياس الوطني فإنه نسبته الى وطلا الى وطية . ووط هنا وحدة القوة المعلومة في الكهرباء لا العالم المسمى وطوهكذا في البقية .
(٨٦) برغوث الانسان لا البرغوث . - ص ١٧ البرغوث *Pulex irritans* .

قلت الاسم العلمي مركب من كلمتين الاولى تدل على الجنس والثانية على النوع . فكلمة البرغوث لا تدل الا على الجنس على حين ان لهذا الجنس أنواعاً كثيرة كبرغوث الانسان او البرغوث العذام (اي العضاض وهو هذا النوع والعذام ايضاً في المعاجم البرغوث) و كبرغوث الهر وبرغوث الطيور الدواجن والبرغوث الخارق الخ . ولا مجال هنا لذكر اسمائها العلمية . فليتنبه المجمع الى ضرورة التفريق بين الجنس والنوع دائماً عندما يكون للجنس انواع عديدة . وهذه القاعدة يجب أن تكون مطردة في الكتب العلمية وفي مثل مجلة المجمع . ولا يشذ عنها الا عندما يكون للنوع اسم عربي واحد مشهور كالاسد والبير والنمر فلا حاجة فيها الى قولنا سنور أسدي وسنور بيري وسنور نيري ترجمة لأسمائها العلمية وهو ما أشرت اليه سابقاً .
(٨٧) مضغَط الجوّ أو مقياس الهواء أو مقياس الجو . - ص ٦٠ المضغَط *Barometer*

قلت كلمة المضغَط تدل على كل آلة للضغَط ، وآلات الضغَط كثيرة . والمراد هنا الآلة التي يقاس بها الضغَط الجوي فيجب ان تسمى مضغَط الجو كما قالوا مضغَط الغاز بمعنى *Manometer* وهكذا يفهم القارئ مدلولها دون أن يجهد فكره . ولا يضير كون كل من الاسماء الثلاثة التي ذكرتها مركباً من لفظتين . فتحري اللفظة الواحدة لا يفيد عندما تكون هذه اللفظة غير مفصحة عن اساس المعنى المطلوب
(٨٨) القوة النابذة والقوة الجاذبة : ص ١١٣ القوة الطاردة عن المركز

Centrifugal force والقوة الجاذبة الى المركز *Centripetal force*

قلت الأمر هنا عكس مافي المادة السابقة . فلو سموا القوة الاولى القوة النابذة

وسموا الثانية القوة الجاذبة (كما يسمونها في الجامعة السورية) لوجدوا انه من السهل ادراك معنى الاصطلاحين ، ولاستغنوا عن لفظتين في كل مسمى . اما الجذب فيظل بمعنى Attraction .

(٨٩) السُّءُ بَدَاءُ وَالْآحُ . - ص ٩١ الآح Albumen والزُّلال Albumin .
قلت الكلمة الاعجمية الاولى لاتينية . معناها الآح أي بياض البيضة . ويستعملها الفرنسيون لهذا المسمى كما يستعملونها بمعنى Périsperme و Endosperme وهي مادة في البزرة تغذي منها الملقوحة اي الجنين وتكون نشوية او دهنية او آحية . وقد اطلق عليها أطباء مصر اسم سوبداء على ما ذكره واستحسنه الدكتور امين باشا العلوف في المجلد السابع (سنة ١٩٢٧) من مجلتي هذه . فيفيد ان يشتر جمع مصر الى هذا المعنى الثاني ومصطلحه اي السوبداء .

أما لفظ الزُّلال (وهو مضموم لا مفتوح) بمعنى Albumin الانكليزية و Albumine الفرنسية فلا وجود له بالعربية . ولما كان معظم الآح مادة البومينية ، أطلق أطباؤنا كلمة الآح على مادة الالبومين اصطلاحاً . وقد شاعت هذه التسمية . ويتضح من ذلك انه يجب ان يكون امام Albumen كلمتا آح وسوبداء ، وامام كلمة Albumin آح لا زلال .

(٩٠) العَضَلَةُ الاَضْطْرَارِيَّةُ . - ص ٩٣ العَضَلَةُ اللاِإِرَادِيَّةُ Involuntary muscle

قلت الأصلح أن يقال العضلة الاضطرارية كما قالوا الحركة الاضطرارية في ص ١٤ .

(٩١) الرَارِصْدَةُ وَالْمِرْصَدَةُ . - ص ٦٣ المِقْرَابُ Telescope .

حار الجمع في الكلمة التي يضمها لهذه الآلة . فقد سماها بادي بدء بجلاة النجوم . ثم عدل عن هذا الاسم الى مرصدة ، وها هو الآن يعدل عن مرصدة الى مقراب . قلت كل اسم مشتق من الرصد أصلح لتأدية المعنى الأصلي للكلمة الأعجمية وأدعى الى ادراك وظيفة هذه الآلة التي تستعمل في رصد النجوم . وللبحث تلو اذا لم تعقني العوائق .

مصطفى الشهابي

كتاب سيرة احمد بن طولون

عود اليه وتصحيح فيه

طُبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ رئيس المجمع العلمي وقد مضت على نشره بضع سنين ولا تزال المجالس العلمية تتداول ذكره بالثناء والاعجاب . ولما علم الأستاذ الرئيس أنني آخذ في مطالعته رغب اليّ أن اقلب النظر في بعض ما بقي من ألفاظه محتاجاً الى تصحيح وتقويم . فأجبت سؤاله وكتبت هذه التصحيحات لتكون مضافة الى ما حققه الأستاذ ورفاقه الفضلاء خدمة لأدبنا . وما أثر أجدادنا :

ص ٥٠ سطر ٩ قال المؤلف ما ملخصه ان (ابن شيخ) الشيباني تغلب على فلسطين وجعل الناس يشيعون انه طامع بالشام (وانه على ان يتغلب ايضاً على مصر) فقوله (على ان يتغلب) صوابه (مليء ان يتغلب) : ففي الأساس (فلان مليء بكذا أي مضطلع به) ومعنى مضطلع به قوي قادر عليه . ومثله ما في ص ٥٨ سطر ١١ (ان ابن طولون على التغلب على مصر) صوابه (مليء بالتغلب) .

ص ٥١ سطر ١١ (فتبعها احمد بن طولون الخ) لا معنى لقوله (فتبعها) هنا ولا مرجع لضميره وصوابه (فتغذها احمد بن طولون) . والضمير يرجع الى الفرصة المفهومة من السياق اي ان احمد عدت امر المعتمد لابن مديبر بصرف المال له فرصة تغتم من حيث يساعده ذلك على إعداد الرجال وشراء العبيد والسلاح وهو في حاجة الى كل هذا (راجع صفحة ٤٥ سطر ٦ و صفحة ١٣٨ سطر ٨) .

ص ٥٥ سطر ١٩ (وكان في قصر ابن طولون مجلس يشرف منه يوم العرض فينفذ منه من يدخل الخ) قوله (فينفذ) صوابه (فينقد) اي ان الأمير كان يشرف من مجلسه على الداخلين فينقدم واحداً واحداً : ففي (الأساس) ما نصه (وهو ينقد بعينه الشيء والي الشيء : يديم النظر اليه باختلاس حتى لا يفتن له اه) فابن طولون كان لا يدع الداخل الى قصره من دون أن يختلس النظر اليه

ص ٧٦ سطر ١٠ (فنظر فاذا بفتق ففتح) صوابه فاذا بفتق . والنفق السرب والحفير تحت الأرض ويسمى في اللغة الدارجة السرداب

ص ٧٨ - سطر ١٢ قصة الزبيدة مع الرشيد في تفضيله المأمون علي ابنها الأمين واستدعائه لها في الليل فقدا: وهذا في ثياب المنادمة وذاك في لبوس المصادمة - هذه الحكاية يبعد أن تقع بين الرشيد وزبيدة ولا سيما قوله فيها (فسقى الرشيد الأمين بيده قدحاً) وإنما القصة مروية عن معن بن زائدة وزوجته بشأن ابنهما يزيد ابن مزيد ابن أخي معن: راجع ترجمة يزيد هذا في ابن خلكان تجرد القصة فيها منسوبة الى معن

ص ٩٤ سطر ١٥ (فلأن يلعب الصبيان برأسي فأحمد آثر عندي وأحب الخ) صواب فأحمد يا أحمد . بنادي مخاطبه وهو أحمد بن طولون باسمه . وهذا كما نقول في لهجتنا الدارجة: كيف غفلت عن تصحيح هذه الكلمة يا أحمد!! . وإلا فان من يقطع رأسه ويلعب به الصبيان لا يتصور منه أن يحمد أحداً . اللهم الا اذا قرئ (فأحمد) بالبناء للمجهول كان له معنى وجيه

ص ٩٦ سطر ٥ (بانت في الحرب رُجلته وجزالته) رُجلته أي رجولينه . أما جزالته فصوابها عندي جرأة ته ، لأن معنى الجزالة في اللغة جودة الرأي يقال جزل الرجل جزالةً صار جيد الرأي . وقصة (سيما الطويل) الذي قُتل في حربه مع أحمد بن طولون تدل على ان (سيما) لم يكن جيد الرأي . فان احمد كان استرضاه فلم يرض وغامر فقتل . ومغامرته هذه تدل على جرأة قلب . لا جزالة رأي .

ص ١٠٥ سطر ٣ (تعائر) صوابه (تعثر) يقال خرج يتعثر في أذياله . والخطأ في (تعائر) وأمثالها كجمع بقل على أبغل (في صفحة ١١٦) مما خولف فيه استعمال اهل اللسان - هو في الغالب من افلام النساخ: وقد يقال إن سياق القصة يقتضي ان يقال (تعائر) اي أظهر من نفسه انه عثر على حدّ تناوم وتجاهل وتغافل . نعم ولكن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه . واذا قرر مجمعنا اللشقي جوازه بناءً على كثرة ما ورد منه كما فعل مجمعنا المصري في قياسية همزة (أفعل) في إفادة التعدية - اذا قرر أكون انا اول من وافق .

ص ١١٦ سطر ١٣ (ومعه ثلاثة ابغل تُقلُّمِّمله اليه) في هذه الجملة تصحيجان: الأول ان الناسخ او المصنف نفسه قال (أبغل) في جمع بقل وصوابه ابغال وهو جمع

قوله : والثاني انه صحف (ثَمَل) فجعلها (ثَقَل) اي تحمل . ولا معنى لكون ثلاثة البغال تحمل محمله . والمحمل شبه المحفة والهودج . وكان سبق في القصة ان القادم كان راكباً بغلاً فارهاً . فصحة الجملة هكذا (ان معه ثلاثة ابغال ثقلُ محملة اليه) يعني ان من جملة تكريم ابن طولون للقادم كونه اصحبه بثلاثة ابغال للثقل خاصة محملة اليه . ونقل المسافر امتعته وحاجاته التي ينقل عليه حملها فتحمل على الدواب . يقال (جاء فلان في شارةٍ حسنة وثقل سري)

ص ١٢٠ سطر ٧ (وكوز ماء وقدح نصف) صوابه (وقدح نظيف) من النظافة . بدليل قوله بعده (وجعل بين يدي الجارية صينيةً فيها قدح لطيف وكوز ماء) . ولم اجدهم ذكروا انه يقال (قدح نصف) نعم قال القاموس (رجل نصف بالكسر اي هو من اوساط الناس) واوساط الناس خيارهم . ونقل هذا المعنى الى الكأس فيه تكلف . كما ان وصف الكأس بأنه من اوساط الأقداح فيه تصف
ص ١٣٢ سطر ١١ (وسلم الي خطي وحرقته) المراد بخطه خطه بمبلغ الدين (كميالة) ولا يناسب قوله (حرقته) قوله قبله انه أكل ورقة الخط . فصحة قوله حرقته ان يقال (وخرقته) بالخاء المعجمة فيكون المراد بأكل خطه انه مزق الكميالة بأسنانه
ص ١٣٨ سطر ٧ (ضيعة ترد علي) صوابه تدر علي . يقال درت الدنيا علي أهلها أكثر خيرها . ودر الخراج دراً أكثر نفاؤه

ص ١٤١ سطر ١٢ (فقال له حدثنا في شيء مما نحتاج اليه) لا معنى للتحديث هنا . ولعله محرف عن (مدنا) او عن (صرقتنا) : صرقته في الأمر فوضه اليه . وأطلق يده فيه . وسياق القصة يناسب هذا : اذ يصبح المعنى عليه : أسعفنا من المال بقدر ما نحتاج اليه في اعداد ما يلزم من الطعام لمطبخ الأمير .

ص ١٤٢ سطر ١٣ (واقترس فيه خيراً) صوابه تفرس فيه خيراً : اذا تعرفه بالظن الصائب . ولم اجدهم يقولون اقترس . ويحتمل ان يكون محرفاً عن (افترس) بمعنى انتهز فيه فرصة خيرة . والاول (اي تفرس) اقعد واقوم .

ص ١٤٥ سطر ٩ (فقال : هي المائة الف من المائة الف التي اخذها من ابن مفضل) الأولى الترميج علي قوله (من المائة الف) لعدم الحاجة اليها فيقال (هي المائة الف)

التي اخذها) : لأن ابن طولون كان اخذ من ابن مفضل مائة الف فقط : ثمانين الف عين وعشرين الف ثمن امتعة (راجع صفحة ١٤٢)

ص ١٤٨ سطر ١ [فلما نزل [اي محبوب عن المنبر] أمر [اي الأمير ابن طولون] ان يؤخذ منه الغلام فأخذ الخ [اقول لا معنى لأمر ابن طولون بأخذ الغلام من محبوب . فصواب [الغلام] ان يكون [الكتاب] اي الصحيفة التي كانت بيد محبوب على المنبر موهمًا انه يقرأ فيها وهي بيضاء تقيه فتفتن الأمير بحدة ذهنه الى اضطراب محبوب فعرف ان في الأمر سرًا فأول ما فعل انه اخذ منه الكتاب فور نزوله من على المنبر . وتمة سياق القصة يؤيد ما قلنا

ص ١٥٢ سطر ٢ (فلما خليا ساعة) صوابه [خلوا] بالواو اي صارا في خلوة لان الفعل واوي . ومثله قوله تعالى (دعوا الله ربها) .

ص ١٥٢ سطر ١٠ (ليزول عن قلوبهم التعلق بما يجري منه) صواب [التعلق] ان يكون [التلق] اي اضطراب بالهم بما يجري من ابن طولون ولا يعرفون سببه . ص ١٥٧ سطر ٦ [فأجعله . مكانها واخذتها] صوابه [وآخذها] بصيغة المضارع اي آخذ الجرة فانتفع بنبيذها بعد ان اجعل الطوب مكانها .

ص ١٨٤ سطر ١١ دفع ابن طولون الي رقعة وقال [سل عنم فيها فهم سجنة حبس القاضي] السجنة بالتحريك جمع ساجن كلسحرة جمع ساحر : فالسجنة اذن هم السجانون . والظاهر حذف كلمة [فهم] من الجملة لتقع [سجنة] مفعولاً به لقوله [سل] اي اسأل سجاني الحبس عنم هم مكنوبون في هذه الرقعة . واذا ابقينا كلمة [فهم] وارجعناها الى المسؤل عنهم كان الواجب ان يقال [سجنى] مكان [سجنة] . وسجنى كسكرى جمع سجين . كما يقال في جمعه ايضاً سُجْنَاء . وهذا الوجه اقرب من الوجه الأول لدلالة السياق عليه .

ص ١٨٥ سطر ٤ ارسل ابن طولون الى سجنونه من يصلح بين المسجونين وخصومهم فذهبوا وعادوا فقالوا [وارضيناهم عنهم بمصالحة لو احد وان يدفع الى آخر ماله كله لتشدده او لاختلال حاله] فقوله [لو احد وان يدفع] محرف وصوابه [الا احدهم ابى يدفع] الممال الى خصمه لشحه او لفقره كما يفهم ذلك من السياق .

ص ١٩٦ سطر ٢ قوله [ميز الذهب من شؤونه وغشه وادناسه] صواب [شؤونه] ان تكون [شوائبه]: ففي المصباح عن الجوهري (الشائبة واحدة الشوائب وهي الأذناس والأقذار) . وفي الأساس [محص الذهب بالنار خلصه مما يشوبه]

ص ١٩٩ سطر ٢ قوله [فتخرج الينا الكف الناعمة الخضوبة نقشاً او تظاربف] كذا بالظاء المعجمة . وصوابه [تظاربف] بالمهملة: ففي القاموس [اختضبت المرأة تظاربف] اي اطراف اصابعها . ووقع مثل هذا التصحيف في عبارة [النجوم الزاهرة] وهو يروي الخبر نفسه فقد قال [قال لأحمد بن طولون وكيله في الصدقات: ربما امتدت الى الكف المطوقة والمعصم فيه السوار الخ] ولا يخفى ان الكف ليس له طوق يطوق به فصوابه [الكف المطرفة] بالراء والفاء: ففي القاموس [طرفت المرأة بنائها اذا خضبت أطراف اصابعها بالخناء] .

ص ١٩٩ سطر ٣ قوله في القصة السابقة ايضاً [والفراء والثوب الرطبة] لعل صوابه والثوب الرَيْطَة . والرَيْطَة تُعرب بدلاً او عطف بيان من الثوب . وهي كل ثوب رقيق لين يقال [خرجن يسجين ريطات الخز والقصب] . كما في الأساس ص ٢١٥ سطر ١٧ [فنصب له طرة] صوابه فصف له طرة: قال الحريري في مقاماته [فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته . وطرَّ عقله بتصنيف طرته]

ص ٢١٩ سطر ١٥ [فكتب صاحب الخزانة بما سمعه تكلم] الذي يتولى رفع الأخبار الى احمد بن طولون هو صاحب الخبر لا صاحب الخزانة إذ هما وظيفتان فصواب العبارة هكذا: [فكتب صاحب الخبر أنه سمعه تكلم الخ]

ص ٢٣٩ سطر ٣ [قوله حتى ندمع معهم] تكرر هذا التركيب في الكتاب أي ان المؤلف يذكر فعل [ندمع] ولا يذكر كلمة [العين] معه وهو خلاف ما في المعاجم: لكن جاء في الأساس يقال [ذرفت عينه وجعل يستدمع] كذا من دون ذكر العين فما في هذا الكتاب من قوله تدمع او يدمع لعل اصله تستدمع او يستدمع . فحرفه النساخ .

ص ٢٥٥ سطر ١ [بالسيف أضرب والهلمات تبندر] صوابه [تنتثر]

ص ٢٥٧ سطر ٩ [اضطراني الطاعة وانجذتني الحاجة] صواب [انجذتني] ان
 يكون الجأتي . و كأنها في الاصل مكتوبة هكذا [الجئتني] فحرفت الى [انجذتني]
 ص ٢٦٧ سطر ٧ [ومدّ طبارجي - أي نائد الجيش - الى برقة] لا معنى لقوله
 [مد] هنا فلعله محرف عن [غذّ] يقال أغذ الى محل كذا : اذا اسرع في السير
 اليه . والفعل اي فعل [أغذ] بالهمزة في اوله من باب [الأفعال] فلعل اسقاط الهمزة
 من صنيع الناسخ او من صنيع المؤلف نفسه : فانه (أي المؤلف) في حاجة اليها
 ليدخلها على فعل [غاظ] : فانه لا يذكر [غاظه] في مصنفه الا ويقول [أغاظه] وقد
 قال الجوهرى نقلاً عن ابن السكيت [لا يقال أغاظه] يعني بالهمزة . على ان بعضهم
 أجازوه . وبعد ان كتبت هذا رأيت صاحب [نشوار المحاضرة] يقول على لسان من
 يروي عنه خبراً ما نصه [وامتدبت الى درجة يعقوب فر كتبت في سميرته الخ السميرية
 من سفائن الدجلة (ودرجة يعقوب) قرية او ضاحية من ضواحي بغداد وقوله [امتدبت]
 اصله [امتددت] والظاهر ان معناه الذهاب والمضي الى تلك المحلة فيكون فعل [مد]
 و [امتد] في لهجة اناس ذلك الزمن بمعنى ذهب ومضي او بمعنى أغذ السير وأسرع
 ومهما يكن فليست بعربية فصيحة .

ص ٢٦٨ سطر ١٦ [وامر ابن طولون بالرؤوس ان تنصب على القسي ليراها
 الناس] القسي جمع قوس . ولم تجر العادة بأن ترفع رؤوس العصاة على الأقواس .
 بل هي لا ترى للناس اذا رفعت عليها . وانما العادة ان ترفع على القنا اي الرماح
 فيراها الناس للاعتبار بها . وهذا ما اراده ابن طولون . فالقسي اذن محرفة عن [القنى]
 جمع قناة . ويكون الناسخ اخطأ فكتب [القنا] [القنى] بالياء . ويحتمل وهو الأقرب
 ان يكون اصل [القسي] [القنى] اي بالياء المشددة وضم الكاف وكسر النون
 وهو جمع لقنات كما ان [القنا] جمع لها أيضاً

ص ٢٨٩ سطر ١٩ امرهم ان يجتثوا الصنم من الأرض فوضعوا النؤوس فيه
 فكسروه [حتى درس وعفا خياله وذرّ ما بقي حياله في الصحراء] لعل صواب
 [حياله] [حثالته] يعني ان الأمير ذرّى في الصحراء ما بقي من حثالة الصنم بعد

ان كسروه عضواً عضواً . وحثالة الشيء 'فئانه و كسارته . اما تأويل معنى الكلام على ابقاء كلمة الخيال ففيه تكلف ظاهر

ص ٣٠٠ سطر ٣ [وعمل على شعراء الشام في حضرة الخليفة اي المعتمد اشعاراً كثيرة] صوابه [في نصرة الخليفة] لأن حضرة الخليفة يراد بها عاصمته بغداد . وكانت بغداد يومئذ مقراً للذوق اخي الخليفة وقد حجر عليه في سر من رأى . فكيف يتسنى لشعراء الشام ان ينشدوا شعراً في بغداد مدحاً للمعتمد وفيها الموفق [ولا قرار على زار من الأسد] ص ٣٠٠ سطر ١٧ [سلوا عليه سيو ك الغدر مشرعة] اعلم في الاصل 'مرهفة' لأن الاشراع للرماح لا للسيوف . ولو جاز ان يقال (مشهرة) لكانت هي الصواب لكن لا يقال أشهر السيف .

ص ٣١٢ سطر ١٧ [فاعتراه بعد الميضة قذف فاعقبه في كثنى] قوله فاعقبه الخ بوجه ان القى غير القذف مع انه هو . فتكون [فاعقبه] مقحمة سهواً . وتعرب [قى] بدلاً من [قذف] او تضاف الى قذف من قبيل الاضافة الى المفعول اذ تكون القذف حينئذ مصدراً بمعنى الرمي بالشيء والقائه .

ص ٣١٧ سطر ٣ [اقامه للناس في الميدان وأمر بتحريق سواده فحرق] الظاهر ان المراد بسواد القاضي [بكار] قباؤه الاسود الذي كان يلبسه القضاة والوزراء وهو ثوب ثشريف او ثوب رسمي في عهد الدولة العباسية . فيكون الصواب [تحريق] باخاء المعجمة وقد خر قوا سواده عليه زيادة في التنكيل به .

ص ٣١٧ سطر ١٥ [اوقع به واصطفاه جميع ما ملكه] معنى اصطفاه اختاره لنفسه والنقام لا يؤيد هذا المعنى وانما صوابه [استطفى] اي اخذ جميع ماله وقريب منه قولهم [صادره] ص ٣٢١ سطر ٦ وصف المؤلف اشتداد الغم على ابن طولون كلما اشتد عليه المرض حتى طأنه طبيبه فطابت نفسه بالراحة والطأ نينة [وبملاطفة النساء له بالغمز مرة وبالهدوء أخرى] : أما الملاطفة بالغمز فظاهرة وأما الملاطفة بالهدوء فلا معنى لها . فالهدوء اذن محرفة عن كلمة مثل [الهذر] أو [الهزل] والاولى اقرب من جهة حدوث التحريف والثانية انسب من جهة حسن المعنى : فان المغازلة انما يصلح معها المهازلة اما سمعت قول القطامي :

[ببازل ربات البراقع بالضحي ويخرج من باب ويدخل بابا]

ص ٣٥١ سطر ٢٠ [وخبزه المعروف في كل رغيف رطلان يسمى أبو الوفا والدرهم]
قوله [والدرهم] أرى ان صوابه [كالدرهم] اي كما ان الدرهم الوافية يسمى احدها
[الوافي] اشتقاقاً من مادة الوفاء بمعنى انه كامل تام لا ينقص عن المثقال - كذلك
خبز صدقات احمد بن طولون يسمى كل رغيف منه [ابو الوفاء] لكون العادة
او الرسم في وزنه ان يكون وافيًا لا ينقص عن الرطلين المصرين اي كيلو تقريبًا
وهذا معنى الوفاء في اللغة يقال وفي الشيء اذا تم وكثر فهو وافي

ص ٣٥٨ سطر ٦ [شهابٌ خبا وقدهُ وعارضٌ غيثٌ أفل] الأفل
إنما يستعمل في غياب النجم . وعارض الغيث هو السحاب المعترض في الأفق فقوله
[افل] ربا كان محرفًا عن رحل اي انكشف ومضى .

انتهى ما أمكننا تقويم أوده والرجوع به الى اصله من تحاريف هذا الكتاب .
وقد رأينا فيه مواطن تصلح للتعليق عليها من الوجهتين اللغوية والاجتماعية الاسلامية
لكننا خشينا ان بطول المقال أو يتسلسل . على ان ما كنا نحب ان نقوله لا يخفى
على القارئ الفطن . ونكتفي عنه بما يلي :

ورد في الكتاب استعمال الفاظ أو تعابير كنا نظنها من مواليد العصور المتأخرة
لا من مواليد القرن الرابع الهجري الذي عاش في أوله مؤلف الكتاب وفي آخره
أو وسطه ناسخه : من ذلك ألفاظ [الوظيفة] و [الراتب] و [فقس على الشيء] بمعانيها
المستعملة فيها اليوم . ومن ذلك قوله [شكره عليه الخاص العام] وقوله [أكد عليه
في سراعاته] اي الح في تنفيذ ما أمره به . ولا يخفى ان فعل [التأكيد] لغةً إنما
يستعمل في العهود والمواثيق والأيمان لا الأقوال والتواصي التي تقع في المستقبل .

ومن الكلمات الأعجمية فعل [باس بيوس] الفارسي الأصل . بمعنى قبل ولثم :
فان المؤلف كرر استعمال هذه الكلمة ولم يحطرها ان يستعمل اختيها العربية [قبل ولثم] .
ومن الكلمات اللاتينية كلمة [الاسقالة] الواردة في كلام أحمد بن طولون ص ١٢٥
سطر ٤ مذ قال [لمحته على الاسقالة وعلى كنفه الخ] ويعني بالاسقالة ما تريد اليوم منها

أعني الجذوع والأخشاب يسمر بعضها الى بعض حول البناء الذي يراد بنيانه أو تجسيصه . ومن تلك الأخشاب ما يكون على هيئة السلم . [والاسقالة] ونلفظها اليوم [اسقالة] عربت من كلمة [scala] اللاتينية ومعناها في هذه اللغة السلم . ومنها جاءت كلمة [escalier] الإفرنسية بمعنى السلم أيضاً .

وكنا نظن ان كلمة [صقالة] دخلت لغتنا منذ عهد قريب واذا هي ترقص على ألسنتنا وبين الفاظ لغتنا منذ أكثر من الف سنة

هذا وفي بعض قصص الكتاب أمور يستبعد العقل وقوعها مما يؤيد تهمة بعضهم لمؤلفه [البلوي] بالكذب على رسول الله ﷺ فأجدر بأن يكذب على احمد بن طولون . وتحقيق أمر المؤلف من هذه الجهة مفصل أحسن تفصيل في مقدمة الكتاب التي كتبها الأستاذ رئيس المجمع فلترجع .

المفرج

(المجمع) ورأينا في جريدة (الاهرام) المصرية بالعنوان والتوقيع التاليين ما يلي :

(منية مال الله ومشتول الطواحين)

قرأت سيرة أحمد بن طولون ، لمؤلفها ابي محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي ، وهي التي حققها وعلق عليها الأستاذ الناضل محمد كرد علي ، وعينت بنشرها المكتبة العربية في دمشق وقد لفت نظري خلال مطالعة هذه السيرة القيمة ان الأستاذ المحقق ذكر انه لم يهتد الى مكان بلدي « منية مال الله » « ومشتول الطواحين » فيما لديه من المراجع ، لذلك رأيت ان أبعث اليه على صفحات « الاهرام » بما وقفت عليه من البيان في صدد هاتين البلدين :

إن « منية مال الله » هي من القرى المصرية القديمة واسمها المصري سندنهور ، ولما فتح العرب مصر اسموها منية مال الله كما غيروا أسماء الكثير من القرى المصرية القديمة ، ثم بقيت باسمها العربي ، الى ان تولى حكم مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمر بمساحة البلاد المصرية في سنة ٥٧٢ هـ - ١١٧٧ م واعيدت في تلك السنة الى الكثير من القرى التي غيرها العرب - اسمائها الأصلية

وكان من بين هذه القرى منية مال الله اذ رجع اليها اسمها الأصلي وهو سندنهور فوردت في «المشرك» لياقوت الحموي باسم «سندنهور» وهي منية مال الله في كورة الشرقية ووردت في تاج العروس للزبيدي محرفة باسم منية بالله

وسندنهور الآن احدى قرى مركز بليس بمديرية الشرقية ، وتقع في طريق بلدة العباسية المذكورة في سيرة ابن طولون وهي غير سندنهور التي بمركز بنها بمديرية القليوبية وأما مشتول الطواحين فهي أيضاً من القرى المصرية القديمة واسمها مشتول وقد ورد في كتاب أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري انها عرفت بمشتول الطواحين لانه كان بها طواحين كثيرة لطحن الغلال ، ومنها يحمل اكثر ميرة اهل الحجاز من الدقيق من السنة فاذا هي تبلغ ثلاثة آلاف حمل حمل في كل اسبوع كلها حبوب ودقيق ولما تعطلت الطواحين التي كانت بهذه البلدة عرفت في العهد العثماني باسم مشتول السوق لشهرتها بسوقها الكبيرة التي تعقد فيها اسبوعياً ولقد لزمتهما هذه الشهرة الجديدة واختفت كلمة الطواحين وهي الآن ملحقة بمركز بليس وتقع على الطريق القديمة لبلاد الحجاز . وما يذكر انها غير مشتول القاضي التابعة لمركز الزقازيق

وأما مشتول التي النقي فيها جيش حباسة بن يوسف «المغربي» في سنة ٣٠٢ هـ مع جيش تكين الخزري الذي كان معسكراً بالجيزة كما ورد في كتاب تاريخ مصر وولاتها الذي اشار اليه الأستاذ محمد كرد على - فهي القرية التي تعرف اليوم باسم بشتيل ، والراجح عندي ان اسمها الاصيل ، وهي من بلاد مركز أمبابه في شمالي مدينة الجيزة

محمد رمزي بك

العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى (١)

مما زعمته وقدرته ان بحثًا كالبحث الذي اتناوله اليوم ، لا بد له ان يشتمل على جانب من الفائدة وجانب آخر من اللهو والتفككة .

ان اول حق من حقوق العربية العامية على ابناءها العرب والمستعربين . بل اول حق من حقوقهم تجاه أنفسهم ان يلتفتوا الى هذه اللغة ويعرفوا كتبها واصلمها وفرعها ومزاياها وشيئًا كثيرًا من علاقتها بالعربية الفصحى . لأن هذا اللسان العامي هو لسان عامتهم وخاصتهم على حد سواء في المخاطبة وكثير من المعاملات وهو ملتصق بحياتهم أشد التصاق دالٍّ اوضح دلالة على كثير من نواحي كيانهم في الذوق والفهم والأخلاق والعادات . ولا شك ان البحث الحاضر يعين كثيرًا فضلاء المستشرقين الذين يحسنون العربية الفصحى اذا ارادوا ان يكون لهم نصيب من العربية العامية واطلاع على أهم نواحيها .

— انسلاخ العامية عن الفصحى ومقام كل منهما —

ان العربية الفصحى التي تدارسها اليوم هي لغة القرآن الكريم المعروفة بلسان مضر المبين عريقة في القدم يرتقي تاريخها الى نحو ستة عشر قرنًا وقد نشأ عن قدم عهدها واختلاط ابناءها بالأعجم انسلاخ العربية العامية عنها . وهكذا شأن كل لغة قديمة كال يونانية وال عبرانية والارمنية وغيرها . فان كلاً منها تقسم الى فصيحة وعامية . واما اللغات الحديثة فلم تنزل في طورها الأول كما كانت العربية في اعصرها الأولى اي لغة فصيحة تعم جميع ابناءها كتابةً وتكلمًا . ومن هذه اللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية والايطالية والاسبانية وغيرها . وينتظر ان يجري عليها هذا التاموس الاجتماعي بعد بضعة قرون فيصبح عند كل منها لغة التكلم غير لغة الكتابة . الا اذا تداركها ما ليس اليوم في حسابنا من عوامل حفظ ووقاية . بل ان هذا الشعب بدأ في بعضها على صورة محصورة قليلة الشيوع . فاللغة الافرنسية مثلاً وان

(١) هذا البحث اخذ صاحبه خلاصته وانقاهه . محاضرة على جمهور من انفضلاء والفاضلات في نادي

مدرسة الترير بالاذقية في اذار سنة ١٩٤١

كانت عامة لجميع أبنائها نكحاً وكتابةً انسلخت عنها طبجات عامية تتخاطب بها فئات الأمة في بيوتهم ومعيشتهم الداخلية ويسمونها باتوا patois واهم اقسامها لهجة الشمال ولهجة الجنوب . ولكل من هذين القسمين فروع .

ولم تتكون العربية العامية منسلخةً عن العربية الفصحى الا رويداً رويداً في طول اثني عشر او ثلاثة عشر قرناً . قالوا ان أول لحن سمع في الكوفة قولم « هذه عصاتي » عوض ان يقولوا «هذه عصاي» ثم أصبح بعض متحضرى العرب في أواخر المئة الثانية للهجرة مما يحسب صدرًا للدولة العباسية يقولون «أيش» عوض «أي شيء» و «ياحكيم» عوض «يا طيب» ثم أخذت العامية يطعمي سيلها من القرن الخامس للهجرة وبلغت منتهى ركاكتها في عهد الانحطاط اي من القرن التاسع الهجري الى القرن الثالث عشر . وأما في اثناء نهضتنا الحديثة فقد ارتقت بالسنة المتعلمين من أبنائها بعض الارتقاء طبقاً لارتقائهم في كتاباتهم ولم يقتصر هذا الارتقاء على أبناء الطبقة المتعلمة بل اتصل منه طرف ظاهر بالبسطاء والأमीين من فضل انتشار الطباعة والصحافة والمذيع وكثير من الكتب لاسيما القصص فإن عامة الناس لكثرة ما يسمعون من محتوياتها يعلق بأذاهتهم شيء كثير من الألفاظ والعبارات الفصيحة فانست بها أسماعهم وتشربتها اذواقهم فجرى على سنتهم شيء منها في اثناء احاديثهم المعتادة . وهو امر لم نكن نعهده منذ عشرين او ثلاثين سنة فما قبلها الى أوائل عهد الانحطاط . ومن أوضح الدلائل على تنفسي العامية بين العرب والمستعربين منذ مئات من السنين وجود الشعر العامي بينهم منذ ذلك الحين ومن أشهر انواع الشعر العامي المواليا والزجل . ولاشك ان تجاور كل قوم وتعاملهم وتعاشرهم ينشئ بينهم لغة يختص بهم دون غيرهم شيء كثير من نبرات صوتها ومن مفرداتها وجملها وأمثالها وطرق المجاز فيها . وبمقتضى هذا التاموس انقسمت العربية الفصحى في الجاهلية الى عدنانية وقحطانية . وانقسمت العربية العامية من أوائل عهد الانحطاط حتى اليوم الى عامية سورية ومصرية وعراقية ومغربية وحجازية ويمينية . والتفاهم بين أبناء هذه الأقسام فيه ما يستحق الذكر من صعوبة وعناء . وأما التفاهم بين ابناء الفروع لكل قسم من هذه الأقسام فهو متيسر لا يعترضهم في طريق المعاشرة والمعاملة .

ولا بد لنا هنا من الإشارة الى ان الفروع التابعة لقسم معين قد تختلف في ال لهجة وكيفية النطق فضلاً عن اختلافها في طائفة من المفردات والجملة . فخذ ذلك مثلاً النبرة التي ينطق بها أهل جبل لبنان ومن جاورهم فانهم يقدمون موضعها على موضع النبرة عند الدمشقيين وجيرانهم . فاللبناني يقول : « شوبدك » جاعلاً النبرة عند « شو » بترأ الصوت بترأ عندما بعدها . واما الدمشقي فيجعل النبرة اي مد الصوت عند « دك » من « بدك » واما اللاذقي فلا يستعمل نبرة لا هنا ولا هناك .

ومما هو ثابت بالاختبار سماعاً وعياناً ان العربية العامية على اختلاف فروعها لا تخلو من حلاوة ورشاقة بدليل ما نجده من تفاوت في حسن الاداء عند المتكلمين بها لا سيما اذا عالجوا ذلك طويلاً في القاء حديث او بسط حادث فان السامع يجد فرقاً ظاهراً في دقة ورقة وبلاغة بين ما يسمعه من هذا المحدث وما يسمعه من ذاك . ولكن العربية العامية مع ما فيها من الاستعداد للتفوق وحسن التأثير الى حد محدود لا تصلح ان تتخذ رابطةً قوميةً للشعب العربي بأسره وانما تصلح لذلك العربية الفصحى وحدها لأنها أغزر منبعاً وأسطق مطلعاً وأطيب مرتعاً وأضبط احكاماً مع شمولها بوحدة مظهرها لجميع الأقطار العربية وسكانها . هذا فضلاً عن تاريخها المجيد وارتباط تراثنا العظيم من العلم والأدب بها وارتباط تسعة اعشار ابنائها وهم المسلمون بتراثهم من الدين والشريعة أيضاً علاوة على ما هناك من الوان العلم والأدب . وهذه شروط أساسية ومزايا عالية لا نجد منها شيئاً في العربية العامية .

وما جئت بهذه الإشارة الكافية الوافية الا ردّاً على من يرون وجوب او جواز اقامة العامية مقام الفصحى والقائلون بذلك اما سيؤوا النية او سيؤوا الفهم قصار النظر او مقلدون لأحد الفريقين تقليداً اعمى . ولو اخترنا العامية رابطة قومية ثم أحسننا بعجزها عن تحقيق مارجوناه وأردنا بعد حقبة من الدهر ان نرجع الى الفصحى ونسترجع مكانتنا منها ومقامها فينا لتعذر علينا لمُ الشعث ورتق الفتق بعد انقطاع الحبل وتمزق الشمل على حد ما قال كثير عزة :

واني وتهايمي بعزة بعد ما تخلتُ عما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كما تبوأ منها للمقبل اضمحلت

زعموا ان صانع أحذية اتصل بأحد الملوك ورأى في حذائه خللاً بالصناعة فأشار إليه وكان رأيه مصيباً وأمر الملك بإصلاح الحذاء . ثم أراد بعد أيام أن ينتقد شيئاً في تاج الملك فضحك صاحب التاج وقال له : احفظ عينيك لقدمينا ولا ترفعها الى رأسنا وتاجنا فلا شأن لك بذلك ولا طاقة لك عليه .
وهكذا عربيتنا العامية لها ان تقضي حوائجنا في كثير من أحوال المعيشة واما ان تشرئب بعنقها الى غير ذلك من مطالب علم وأدب وإنشاء رابطة قومية وانعاش معنويات وتأييدها فهيات هيات !

وإذا احللتنا العامية محل الفصحى فأين نذهب بترائنا الأدبي والعلمي وكيف تنهم الأجيال التي تجيء بعدنا آثار السلف الصالح في القناطر المقنطرة في كتبهم النفيسة وكيف يقفون على حقائق الدين ودقائق الشرع المكنوزة فيها . بل عامية اي قطر نختار لتحل محل الفصحى ؟ أعامية سورية ام مصر ام العراق ام غيرها . وكيف ترضى سكان بقية الأقطار ان يتنازلوا عن عاميتهم لأجل عامية القسم المختار . ثم هل ن فكر حينئذ يجعل عامية واحدة منتزعة من عامياتنا جميعها . ان ذلك متعسر جداً ان لم نقل متعذر . وهب أننا حصلنا عليه افلا ينتظر ان تعود تلك العامية الموحدة الى التجزؤ بعد اربعين او خمسين سنة او مئة سنة على الاكثر وذلك بعوامل اختلاف الأقطار ومعايش أصحابها ومعاشراتهم . أفنسال العزة الإلهية شططاً بأن تهبط الوحي السماوي على ابناء الأمة العربية بالعريية وتلهمهم التكلم بلسان واحد ولهجة واحدة ثم تعود بهم الى هذا الوحي وهذا لاهام مراراً عديدة اي كما انتزع ناموس الاجتماع والعمرات منهم تلك الوحدة في تخاطبهم وتفاهمهم ؟ . . .

— ما تشترك فيه العامية والفصحى —

إن العربية العامية مع ابتعادها عن اللغة الفصحى في اكثر مناحيها لا تزال محتفظة بجانب كبير من الفاظ تلك وسننها . اما الألفاظ فلعل نصف ما نراه منها بلسان العوام فصيح لا غبار عليه اذا ضربنا صفحاً عن حرمانه الإعراب اي تغير أواخره بتغير العوامل الداخلة عليها فان الإعراب بنافي بطبيعته كلام العوام الذين يطلبون

(٣)

قبل كل شيء السرعة والاختصار في التعبير لأجل تفاهمهم وقضاء حاجاتهم على
اهون سبيل . ومن أمثلة ما تشترك فيه العامية والفصحى ما يأتي : في الأفعال :
« قام . قعد . أكل . شرب . جاع . شبع . عطش . ارتوى . لعب . استراح .
ضحك . بكى . فلح . زرع . قطف . حصد . حزن . اهتم . خاف . أمن . آمن .
كفر . اقترض . استعار . طلع . نزل الخ الخ » .

في الأسماء : « سما . فلك . جو . شمس . قمر . نجم . غيم . أرض . صحو . مطر .
صيف . شتا . خريف . ربيع . برد . نار . نور . هوا . حقل . ضيعة . بحر . نهر .
تل . سهل . وادي . طريق . درب . بيت . باب . شعب . امة . قبيلة . عشيرة . ملك .
والي . امير . حاكم . غني . فقير . قوي . ضعيف . عادل . ظالم . جميل . شنيع .
قيح . حلاوة . مرارة . برودة . نشوفة . رطوبة . جاه . عز . مجد . شكر . حمد .
ذل . مسكنة الخ الخ » .

في الظروف والحروف والأدوات : « من . عن . عند . في . كيف . مع .
فوق . تحت . يمين . شمال . خلف . قدّام . حول الخ الخ » .

وفي العامية الفاظ يظنها السامع غريبة عن الفصحى بعيدة عنها بعداً شاسعاً وهي فيها
معروفة غير منكورة ولا مهجورة . ومنها قولهم : « تمزّع بمعنى تمزق . وشلّ الثوب
لنوع من الخياطة . وبيع وانبيع بمعنى شق وانشق . واشتلق بمعنى لمح بفكره .
وبلص فلاناً بمعنى اخذ شيئاً من ماله ظلماً . ويرطل بمعنى رشا . وطنطن بمعنى أحدث
طيناً وهو نوع من الأصوات . وبنيقة لجزء من أجزاء الثوب . وضوب بمعنى جهة .
وسقم بمعنى مرض . ومبرطم بمعنى عابس غاضب . ودجن لما يقتنى في البيت من
مأكول . ومعناه في الفصحى اعم من ذلك . فهو من دجن اي اقام ومكث ويريد
الفصحاء بدواجن الطير والحيوانات ماربي في البيوت منها .

ومن الجمل المشتركة بين اللسانين العامي والخاصي قولهم : لأول وهلة - فلان كريم
في جنب أخيه اي بالنسبة اليه - جاءنا من كل فج عميق . ولكن العامة تفتح فاء
فج والفصحى^(١) ضمها وتحول عين عميق الى غين . والفج هو الطريق الواسع . ويقولون
(١) (المجمع) هذا ذمول من الكتاب الفاضل والافان الفتح هو الفصحى ولا يوجد فج بضم الفاء .

ايام يرد العجوز وهي سبعة ايام متوالية من اواخر شباط الى اوائل آذار بالحساب الشرقي . وتقول العامة « ثمر فنج » اي غير ناضج تجريف خفيف فالفصيح « ثمر فنج^(١) » وتقول « طعم مز » اي بين الحلاوة والحموضة . والفصيح من بضم الميم . الى غير ذلك شيء كثير في المفردات والمركبات يكاد يخطئه الاحصاء والاستقصاء ولا بد لمن يتصدى للافاضة والاشباع في هذه الناحية من مباحثنا اللغوية ان يصنف فيها كتاباً قائماً برأسه . ومن سنن فصحاء العرب ان احدهم قد يعجب بغيره ويستحسن عمله ويميل اليه قلبه ولبه فتجري على لسانه كلمات ظاهرها الدعاء عليه او اهانة له وهو لا يقصد ذلك بل دفعه اليه استغراب ودهشة . وعلى هذه الصورة يقول : قاتل الله فلاناً ما أحذقه — لم يعجبني شعر شاعر كشعر ابن الفاعلة فلان — وعوام العرب بيننا يجرون هذا المحرى فيقول — أحدهم : « يجرب بيتو ما اشطرو » — « ينضح دينو ما احلاه » ومن سنن العربية الفصحى الاتباع بحيث يقال : — هذا شيء حسن بسن — فلان نادم سادم — وهكذا يقال في العامية : « لا تقدموا لي لاقهوه ولا مهوه » — « ما اشترينا لا تنبك ولا منبك » —

ثم ان العامية تشارك الفصحى في ناحيتين جليلتين سنكشف القناع عنهما في مايلي مدعومتين بالامثلة . الناحية الأولى اساليب علم البيان . والناحية الثانية قسم كبير من معاني الامثال ومضاربيها .

هذه اوجه الموافقة والمشاركة بين كلام الفصحاء وكلام العوام . واما وجوه انحراف العامية عن الاصول الفصيحة فأعظمها شأناً ما نوردته قريباً ولا ندعي انه يمكن تخريج جميع الكلام العامي على هذه الوجوه بل تخريج القسم الاكبر منه ولعله لا يقل عن ثلاثة ارباع المجموع . واما الاستقصاء فلا سبيل اليه . ولا ضرورة ملحة تحتنا عليه :

ذكرنا في عرض الكلام منذ هنيهة ان اللغة العامية تنافي بطبيعتها الاعراب لأن العوام يطلبون السرعة والاختصار في التعبير . والاعراب ينافي هذا الغرض ومن ثم كان ترك الاعراب اول مظهر من مظاهر لغتنا العامية . وكما ان طلب (١) (المجمع) وهذا ذهول ايضاً فان التبع بكسر التاء لا يضمها كما ضبطه الكاتب الناضل بالقلم

السرعة والاختصار دعا الى ترك الاعراب في كلام العوام دعا أيضاً الى ترك صيغة التثنية في الأفعال والأسماء جاعلاً للتثنية والجمع حكماً واحداً . ودعا أيضاً الى حذف شيء من الضمائر والاكتفاء بفروعها اي الحروف اللاحقة بها : وعلى هذا النهج يقولون : « كنتو . طلعتو نزلتو » في « كنتم . طلعتم . نزلتم » وتأويل ذلك المصير العامي ان العامة سمعوا كنتم مضمومة الميم في كثير من احوالها وهكذا في اخواتها الكثيرات : طلعتم . نزلتم . اكلتم . شربتم . وقفتم . نمت الخ . فحذفوا الميم واكتفوا بضممة الميم بعد اشباعها حتى انقلبت واواً فصارت الالفاظ : كنتو . طلعتو الخ . وبمقتضى هذا الحذف والتخفيف يقول العامي أيضاً « عندم » عوض « عندهم » و « عندا » عوض « عندها » . ومن التخفيف في الكلام العامي الابتداء بالسكان واسكان المتحرك يقولون « أعْمَلْ . أْكُتْبْ » في « اِعْمَلْ . اُكْتُبْ » ويقولون « حَلَقَه . غَفَلَه » في « حَلَقَه . غَفَلَه » . ويقولون « لازم تتعلم » باسكان التاء الثانية من تتعلم والفصيح فتحها . ومن التخفيف عندهم حذف المهززة أو تليينها بحرف علة فيقولون « ردي . دوا . ضو » في « ردي . دواء . ضوء » ويقولون « فاس . بير » عوض « فأس . بئر » وهو جائز في الفصحى ولكنه واجب في العامية . ويقولون في « خطيئة . مروءة » — « خطية . مروءة » بكسرة مماثلة قبل الحرف الاخير (والامالة جعل الحركة بين الفتحة والكسرة كحرف ة بالفرنسوية) وهكذا يفعلون في ما كان على هذه الصورة

ومن الحذف عندهم طلباً للاختصار قولهم : « صلا . زكا . حما . عبا » في « زكاة . صلاة . حماة . عباءة » كما يقولون في المرأة « مرا » وفي « سيدة » — « ست » مكتفين بالسين والتاء من اللفظة الفصيحة . وكثيرون منهم يطلقون الست على الجدة أيضاً لأن الجدة في البيت تكون اعتيادياً موضوع عناية واکرام اكثر من بقية أهل البيت مراعاةً لسنها . واما عوام المصريين فيسمون الجدة بلفظها الفصيح ناطقين بالجيم كآفاً مفخمة حسب عاداتهم في كل جيم . وعلى ذكر الست واطلاقها على السيدة لا بأس ان نذكر بادرة أدبية لبهاء الدين زهير الشاعر المصري الشهير الذي نبغ منذ

سبعمئة سنة على وجه التقريب . كان يميل إلى إحدى السيدات ويناديها «ياستي»
فأنكر عليه هذه التسمية العامية بعض رجال العربية فقال :

بروحي من اسمها بستي فترمقني النخاة بعين مقتـ
فقد عدوا مقالي فيه لحنٌ وكيف وإنني لزهير وقتي
ولا عجب لمن ملكت عليَّ الأـ جهات الست أن تدعى بستي

ومن قبيل الحذف والاختصار كيفية تلفظنا بالأعداد المركبة فاننا نقول :
« اربعمش . خمستعش » في « أربعة عشر . خمسة عشر » وأما العامية المصرية فيقولون
فيها « اربتعشر . خمستعشر » باسكان العين وفتح الشين مما هو أقرب الى اللفظ
الفصيح . ومن الحذف والتخفيف في العامية قولهم : « كرمالي . كرمالك . كرمالو »
باسكان رائه عوض : « اكراماً لي . اكراماً لك . اكراماً له » ومنه قولهم « ولاَّ »
عوض : « وإلا » وقولهم « وين . فين » عوض « وأين . فأين »

وعلى ذكر الابداء بالساكن ينبغي لنا التنبيه ان العامية المصرية ليس فيها
ذلك . فاذا قال السوري او اللبناني « أضرب » في ابتداء الكلام قال المصري :
« إضرب » كما أن العامية المصرية لها فضيلة أخرى وهي ان الكلمة المؤلفة من هجاء
واحد أي مقطع واحد تورد هكذا على وجه الصحيح فيقول المصري « تحت »
ويقول السوري او اللبناني « تَحْتِ » بمقطعين كاسراً الخاء كسرة غير صريحة .
وهذه الكسرة الغامضة معهودة في أوائل كثير من الفاظ عاميتنا نحو « عمّال . جهال .
نعمل . يكفي » وهذا النطق غير معهود في العامية المصرية . ولكنها مقابل هذا
الإحسان نجدها لا تماشي الفصحى في الاستفهام كما تماشيها عامية سورية ولبنان
بتصدير أداة الاستفهام في الجملة المقصورة بل تجعلها متأخرة . وهكذا يقول العامي
المصري « تعمل كدا ليه » وأما السوري واللبناني فيقولان « ليش بتعمل هيك »
مما يوافق في الترتيب أحكام اللغة الفصحى التي تقضي علينا أن نقول « لم تعمل هكدا »
كما ان عوام المصريين يزيدون شيئاً في آخر الفعل المنفي مما ذكرنا بشين الكشكشة

في احدى اللهجات المهجورة لعربية الجاهلية وشينهم هذه لا ترد الا بعد كاف الخطاب .
فسمي اصطلاحهم هذا كشكشة . وعوام بلادنا لا يقحمون هذه الشين ولا تلك
فهم اقرب الى الفصحى .

ومن سنن العربية العامية اجراء المضاعف الثلاثي عند اتصاله بضمائر الرفع الصحيحة
مجرى الفعل المنقوص اي المعتل الآخر فيقولون : « ملّيت » عوض « مللت » ويقولون
« استعدّ بنا » عوض « استعددنا » ولا عبرة بالشاذ او النادر الذي ورد من هذا القبيل
في كلام الفصحاء الأقدمين . ومن سننها ادخال اربعة أصوات غير مألوفة في اللغة
الفصحى . وهي صوت الضمة المنخرقة التي تعادل عند الافرنج () وصوت الكسرة
المائلة e . وقد ورد في الفصحى شيء يسير من ذلك . وصوت الباء بضغط الشفتين
پ . وصوت الكاف المفخمة گ . ومن سننها اخراج ثلاثة أصوات لها حيز كبير
في الفصحى وهي صوت التاء والذال والظاء جاعلين التاء كالسين والذال كالزاي
والظاء زايًا مفخمة لا ذالًا مفخمة وهناك صوت رابع يهمله كثير من العوام في كلامهم
وهو صوت القاف فعوام سورية ولبنان وفلسطين ومصر يلفظونه كالمهمزة ما عدا اهل
القرى في اقليم اللاذقية فانهم يلفظونه على وجهه وفئة تليقة من شيوخ وعجائز
اللاذقية والحواضر المجاورة لها يجذو حذو هؤلاء . واما اهل الصعيد في مصر فيلفظون
القاف كالكاف التركبية . وأظن هكذا يفعل اهل العراق ونجد وجزيرة العرب
وما بين النهرين او جماعات كبيرة منهم . كما ان اهل جبل لبنان والسهول المجاورة له
يقولون في « قوم » ودير « ونحوهما مما فيه واو او ياء ساكنة قبلها فتحة « قوم ودير »
على وجهها الصحيح في حين ان اكثر عوام العرب من غيرهم يجعلون الفتحة
التي تليها واو ضمة منخرقة اي كصوت o في الفرنسية . والفتحة تليها ياء كسرة
مائلة اي كصوت e في الافرنسية .

ومن سنن العامية فك الادغام حيث لا يجوز فكه حسب احكام الفصحى فيقولون
« مضاد » عوض « مضاد » ويقولون « تحاب » عوض تحاب . ومن سننها ترك الاعلال
في كثير من مواضعه فيقولون : « قوم وخاف وبيع » عوض : « قم وخف وبع » ويقولون

سيدا بالتخفيف في سيد ومهوب ومبيوع في مهيب ومبيع . ومن سننها زيادة الباء قبل حرف المضارعة واذا كان حرف المضارعة همزة حذفوه . وهذه الباء يفتحها أهل حلب ومن هم حوالهم فيقولون « يبكي . يعمل . بروح » وغيرهم في سورية ولبنان يجعلون عوض الفتحمة كسرة غير صريحة فيقول « يبكي . يعمل . بروح » واما عوام مصر فلا يعرفون هذه الباء أصلاً . وقد يكون السبب ان زيادتها تلائم النهج السرياني والسريان جيراننا . ويقال انه من هذا القبيل الباء الداخلة على أوائل الاسماء لبعض القرى اللبنانية مثل : « بمحمدون . بكفيا . برمانا . بسكتنا . بكفتين . بشمزتين . بعنبد . بعبدات الخ » والمعروف ان الاكثرين من اهل جبل لبنان ينتمون الى أصل سرياني .

ومن التخفيف والاختصار في العامية قولهم « جيج او جاج » في « دجاج » و « حج » في « حاج » و « وج او وش » في « وجه » و « ليك » في « اليك » و « مير » في « امير » وقد يقولون « امير » و « مي » في « سيد » وقد يقولون « سيد »

(النحت)

ومن التوغل في التخفيف والاختصار النحت اي اتخاذ لفظة واحدة من حروف لفظتين او اكثر . مثال ذلك قولهم : « شوبدك » منتزع من « أي شيء هو بودك » و « أيش » من « اي شيء » و « ليش » من « لأي شيء » و « حيكب او تيكب » من « حتى يكب » ويقولون « عمال نكتب » اي عاملون على الكتابة . وقد يقتصرون من عمال على « ما » فيقولون « ما نكتب » اي عاملون على الكتابة . ويقولون « لسا او اسا » من ! « لهذه الساعة . او . الى هذه الساعة . » ويقولون « هلا . او . هلق » من « هذا الوقت » ويقولون « عذمتي » من « على ذمتي » و « ليكو » من « اليكو » ويقولون الحلبيون وجيرانهم « شلونك » من « اي شيء هو لونك » مستعيرين معنى اللون للحال . ويقول المصريون « ابوه » من « إي والله » وإي في الفصحى حرف جواب بمعنى نعم . ويقولون « باردو » ومعناها عندهم « ايضاً . او : علاوة على ذلك » نحتوها من

العبارة الافرنسية Par. dessus ويقول اهل جبل لبنان وجيرانهم « مصلحه يكون الشيء الفلاني » يريدون : ما اصلحها اي ما اصلح المسألة أن يكون كذا وكذا . ومن النحت الكثير الشيوخ عندنا قولنا : « مِدْرِي . مَحَلِّي . مَغَلِّي . مَصْعَب انخ » والاصل « ما أدري . ما احلي . ما اخللي . ما اصعب » ويقول كثيرون « وحوح على اكلة كذا » اي تشوق اليها . فهم يريدون انه قال « ويحي عليها »

والعربية الفصحى سبقت العامية في قبول النحت على صورة قليلة سماعية نحو حوقل وسجل واسترجع وهلم وكبر وجعفل اي قال : « لا حول ولا قوة الا بالله - بسم الله الرحمن الرحيم - انا لله وانا اليه راجعون - لا اله الا الله - الله اكبر - جعلني الله فداك » ومن هذا الباب قولهم « عبشي . عبسي . نيلي . نلحي . ديراني » في النسبة الى قبائل عبد شمس وعبد قيس وتيم اللات والى بلدة بيت لحم وبلدة دير القمر «

- أوجه انحراف اخرى منها الزيادة والابدال -

والقلب ونقل المعنى ومخالفة الصيغة والمجمة

هذه الواجه ما عدا العجمة ناشئة عن سهولة انزلاق اللسان من صوت حرف الى صوت حرف يقاربه في المخرج ومن مكان حرف الى مكان يجاوره . واما العجمة فناشئة عن مخالطة الاعاجم التي دعت الى استعمال شيء من كلامهم . وكما ينزلق اللسان من لفظ الى لفظ ينزلق الذهن من معنى الى معنى . فالعوام يريدون بالشاطر الخاذق وهو في الفصحى الخبيث المحتال ومعلوم ان الخبيث والاحتيال كثيراً ما يكونان من أدلة الخدق . ولا يطلق العوام لفظة عبد الا على الاسود اللون مع انه في الفصحى هو المستعبد : اسود البشرة كان او غير اسود . وتعليل الاصطلاح العامي ان الاستعباد اول ما وقع على السود ثم امتد الى غيرهم . ومن هذا الباب نقول العامة « فاجر » أي بذي اللسان وهو في الفصحى العاهر الفاسق . ونقول خوان للتعبد وهو في الفصحى مخصوص بمائدة الطعام . ونقول العامة السرايا للقصر او دار الحكومة . وهو في الاصل جمع مرببة ؟ اي فرقة من الجيش ثم أرادوا بلفظها مجموعاً المحل الذي تأوي

اليه الفرق ولا يكون الا فسيحاً عظيماً . وهكذا شأن القصر ودار الحكومة .
 ويقولون الحماقة ويقصدون بها التغيظ ومرعة الغضب . ومعناها في الفصح سخافة
 العقل . واكبر عيوب السخفاء العقول مرعة غضبهم لأقل داع بلا فحص ولا ثبت .
 (الزيادة) اما الزيادة فمن امثلتها في العامية طربق في طبق . وشربك في شبك .
 وخرمش في خمش . وعرجوم في عجوم جمع عجم وهو نواة الثمرة . وشقلب في قلب .
 وشقذف في قذف . ولحوس في لحس . ولحس في لمس او هو منحوت من «لمس اللحم»
 وخربط في خبط . وتشردق بالماء في شرق به . وتملكز على فلان في تملكز .
 ومعنى اللكز الوخز مشبهين التهمك بالوخز — ومن الزيادة في العامية عدم حذف
 الهمزة الزائدة في الماضي عند تحويله الى مضارع فهم يقولون محل يؤمحل عوض
 محل يحمل . وعدم حذف النون من جمع المذكر السالم عند اضافته فيقولون عارفينك
 عوض عارفيك . وتقول بعض العامة عنفص فلان يريدون انه طغى وتجبهر فهو منحرف
 عن الأصل الفصح عصف بالقلب وزيادة النون يريدون تشبيهه بالريح العاصفة في
 شدتها وطغيانها . كما يحتمل ان يكون الأصل الفصح لعنفص عنف بمعنى اشد
 وقسا ثم زادوا عليه الصاد وهم يريدون بزيادة بنية الكلمة زيادة في معناها الأصلي .
 وهي وسيلة معهودة أيضاً في كثير من الألفاظ الفصيحة . ويقولون فشك في فشل .
 (الابدال) كثيراً ما ابدل العوام في لغتهم بالباء تاءً وبالذال دالاً وباللام
 راءً وبالراء لاماً وبالظاء ضاداً وبالضاد ظاءً . وربما وقع التبادل أيضاً في غير هذه الاحرف .
 فهم يقولون في — ثلاثة . ثمانية . ثلوث . ثمن . مثل — ثلاثة . ثمانية . ثلوث .
 ثمن . مثل . ويقولون في : هذا ذهب — هادا ذهب . وفي : ياليتني — ياربيتني . وفي
 مرتبك ملتبك — وفي هوّل هوّر وفي تجليط تخريط وفي ضابط وفايض مال ظابط وفايض
 مال كما يقول الاتراك الذين يجعلون ظاء مكان كل ضاد . ويقولون في ظهر وظفر
 وحظ ظهر وظفر وحض وفي شجر تشرين وشباط : «سجر تسرين وسباط» وفي حدث
 الام لولدها : «هدت الام لولدها» والحداء نوع من النغم عند العرب وكانوا اكثر
 ما يستعملونه في تسيير الابل وبعث نشاطها . ويقولون فشخ في خطوه في فسح

وشلفهم في جرضهم . والجرضمة الافراط في الاكل . ويقولون : ضل عند فلان اوضم عنده . والاصل الفصيح ظل ودام . ويقولون في يزبوع جزبوع وفي مضط مضطج ويقولون شاشت نفسي في جاشت نفسي . وتدشى في تجشأ . وغب في عب ، وجب عميق عوض جب عميق ، وكثيرون من عوام المصريين يقولون سمن ونظر في شمس ومطر .

والابدال في العربية الفصحى اقل منه وقوعاً في العربية العامية ، وهو في كليهما

سماعي لا يضبط له ولا قياس

حكى أن رجلاً كنيته أبو صالح دخل على احد الامراء يعود في مرضه ، فلما بلغه حياه وحيا الحضور ثم قال له : « مسح الله ما بك ايها الامير » فاعترضه صديق له من الحاضرين قائلاً : « لحت يا ابا صالح فالعرب يقولون مصح الله ما بك من العلة اي ازالها لا مسح » فأجابه : هون عليك فكلامها جائز يا أخي أنسيت ان الصاد والسين في لغتنا تعاقبان كقولنا الصراط المستقيم والسرط : بالصاد والسين ، وكقولنا دارنا مساقبة لداركم ومصاقبة ، بمعنى مقاربة بالصاد والسين ، الى غير ذلك ، فاطرق المعترض هنيئاً ثم رفع رأسه وأجاب صاحبه : « اذن أنت محق يا ابا صالح » اي يا ابا متغوط وهو المحدث نجاسة فضحك القوم جميعهم ولم يجر ابو صالح جواباً ، ومن هنا يتضح لنا ان التبادل المذكور سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن التبادل في الفصيح قولهم : لصق ولزق ، وبصق ويزق ، ومت ومد ، وشط وشت بمعنى بعد ، وبث وبت وبتع وبتل بمعنى قطع ، وماء زعاف وزعاق اي ذو مرارة وبملوحة . وبيض الدجاج ويبيض الثمل ، وقبضة للراحة وقبضة للفرج الاصابع ، وغلت في الحساب وغلط في غيره . (القلب) يراد بالقلب تبادل المواضع لحرف او اكثر من حرف في الكلمة الواحدة : فكل عكس بحسب قلباً وليس كل قلب عكساً . وقد نصح في العربية الفصحى الفاظ طرأ عليها القلب وبتت محنظة بمعانيها نحو : أيس وبس اي قطع الأمل ، وأن للوقت وأنى بمعنى جان . وآب وباك بمعنى رجع ، ورأى وراء بمعنى نظر ، وبسباس وشباس بمعنى فوات ، وجوائز الخير وجوازيه ، وغغم في القول ومغمغ اي جعله مبهما غير ظاهر ، وأوباش الناس وأوشابهم اي رعايتهم وسفلتهم و(با) و(أي) من احرف التداو .

وأما القلب في اللغة العامية فلعله اوسع نطاقاً واعظم سلطاناً ، ونريد هنا بمقلوب الألفاظ عند العوام ما كان مقلوباً عن أصل فصيح وقد احتفظ بمعنى هذا الأصل ، ومن ذلك قولهم « في صه هص » - وفي زوج جوز - وفي حجر حرج - وفي رخف العجين رفخ - وفي تنصت تمت - وفي غرغرة الماء رغرغة - وفي مرض اليرقان ريقان - وفي قماطات طماقات - وفي لقب لبق - وقريب من ذلك تسميتهم الشلو وهو جثة الميت لاشة - ويقولون في استجراً استرجى - وفي الزاج الجاز - وفي سجاده سدأجه - وفي ملعقة معلقة - وفي ابط باط ، وفي أذن ادن ثم دان - وفي لائظ بمعنى ملتصق لاطي - ويقولون شيء لابص أي ملتصق أيضاً وأصله الفصيح شيء لاصب - ويقولون في أبله اهيل - وفي جاء إجا - وفي مطل ملط - ويقولون طبل فلان في أثناء عمله أي ظهر عجزه وهو مقلوب عن بلط أو أبلط الحافر إذا اصاب بلاطاً في أثناء حفره فعجز عن تتبع الحفر أو قاسى فيه مشقة عظيمة - ويقولون هبلة النار في لبتها - ولاف على بيت فلان عوض ألفه - ويقولون شوباصي وأصل الكلمة تركية ثم قلبوها فهي صوباشي أي رئيس الماء أي القيم على توزيع الماء في القرية ثم عمم واطلق على رئيس الفلاحين في مزرعة ، - وربما طراً على شيء في الفاظ العامة الأبدال والقلب معاً كقولهم في صفق زنف - وربما طراً عليه القلب والنحت معاً فبعضهم يقول لقس بمعنى تكلم ، والظاهر انه مأخوذ من « قال شيئاً » وقيل بل من قولهم « التي شيئاً » فيكون في اللفظة النحت وحده ولا قلب معه

وفي العامية المصرية يقولون في بوائك بواكي ، وفي حفر فحر

* * *

يجدر بي هنا السكوت مؤقتاً لئلا يتجاوز في الكتابة ما يحتمله ميل القاري ونشاطه ، وحجم المجلة ومنهجها ، مرجئاً بقية البحث الى جزئها التالي وعلى الله الاتكال

اللاذقية :

ادوار مرقص

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ونظرات فيها

هذا عنوان مقالةٍ ديجتها يراعة الاستاذ الفاضل (بندلي جوزي) بجامعة باكو في روسية . وقد وردت في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية في الجزء ٣ في الصفحة ٣٣٠ الى الصفحة ٣٤٨ . وقد وقفنا عليها وتديرنا كل ماجاء فيها ، فاستحسنا شيئاً كثيراً منها واستغربنا شيئاً آخر . ونحن نذكر هنا ما لانا نوافقه عليه من ملاحظات^(١) عامة وملاحظات خاصة .

فالعامة تتعلق بالضوابط ، والخاصة تتعلق ببعض نظراتٍ في طائفة من الكلم . ودونك هذه المآخذ .

الملاحظات العامة

١- قال حضرته في ص ٣٣٧ : « فلو جمعت كل هذه المفردات [اليونانية التي دخلت العربية في الدورين الاولين وفي الدور الثالث الاخير] ، وأضيف اليها ما أخذناه من الاوربيين من الاصطلاحات اليونانية الحديثة ، ل زاد مجموعها على سبعمائة كلمة . وهو عدد كبير (ولاريب) ، ولكنه زهيد بالقياس على ما دخل لغتنا الدارجة من المفردات الفرنسية والانكليزية في مدة قصيرة لا تزيد على العشرين سنة » اد . قلنا ان حضرة الاستاذ ذكر في الألفاظ التي أثبتتها في مجلة المجمع المصرية أسماء مواضع كاستنبول وقلزم (كذا) - وحيوانات كخطبوط واسفنج وابو قلمون وطاووس وكركي وطرينج (لضرب)

(١) يستعمل بعض الكتاب المعاصرين (المنعروضات) في مكان (الملاحظات) ، وفصحاؤنا الاقدمون لم يعرفوا الاول بالمعنى العرّضي ، بل بالمعنى النادى فقط ، بخلاف (الملاحظات) فان بصراءنا الاقدمين استعملوها في مصنفاتهم كالجاحظ وابن السميذ وابن جني . قال ابو الفتح في خصائصه (٢: ٢٥٤) : (ولو لاطت اول احوالها لكانت ٠٠٠) - وفي الكليات لأبي البقاء : (النظر : ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة [اي حركة النفس نحو المبادئ والرجوع عنها الى الطالب] - اه . ولم نجد كاتباً فصيحاً يستعمل (لحظ لحظاً) او الملحوظ في كلامه . فليحفظ

من السمك) - ونبات كبقدونس او مقدونس وقرطمان وقرنفل وقنب وكتان وملوخية ويانسون أو آيسون - وأمراض كقطرب وتقرس - والفاظ عامية لم يثبتها اللغويون في دواوينهم كأخند وإيسكلة (كذا) وفانوس وكريب وكيري (كوبري) وخلقين ونافورة - واوضاع عليية من ضروب العرفان كأكسير وبلغم وترياق وطلسم وقصدير وكيمياء ولغم ومنجنيق الى غيرها .

فلو جاريناها في مثل هذا الجمع ، لوقع لنا من هذا القبيل من اسماء (المواضع) اليونانية التي ذكرها العرب اكثر من الف لفظة - ومن اسماء الحيوانات (اكثر من خمسمائة - ومن (النبات) ما ينيف على الف وخمسمائة ومن (الامراض) زهاء ثمانمائة - ومن (العالميات) ما يتعدى الاربعمائة - ومن الاوضاع العلية المختلفة ما يتجاوز الألف والثلاثمائة - فكيف يقول انها سبعمائة وهي تتعدى الاربعة الآلاف والمائتين « على اقل تقدير » على ما يبدو لنا . ونحن نثبتها عند الازوم او الطلب .

وقال حضرته في تلك الصفحة نفسها ما هذا اعادة نصه : « قلت : ان في لغتنا نحو سبعمائة كلمة يونانية ، قد نستطيع ان نستغني عن بعضها ، ولكننا لانستطيع الاستغناء عنها كلها . » الى آخر كلامه .

قلنا : اننا نستطيع ان نستغني - ان شئنا عن السبعمائة ، بل عن السبعة الآلاف ، لكن يبقى ثمة مئات ، بل الوف من الكتاب الكبار أنفسهم لا يريدون ان يبنذوا الأعجميات ، وان فاض التنور حوالئهم ، وذلك لأسباب شتى ، منها ما يأتي :

أ - ان الكلم الاعجمية قد طبعت في النفس طابعاً غير طابع اللغة العربية ، لأن حروف لغتنا غير حروف لغاتهم ونبرات مضرِبَاتنا غير نبراتهم ، وشعورنا بتلك الأعجميات غير شعورنا بفرداتنا الخاصة بنا والشاهد على ذلك ما جاء في الحديث النبوي : قال صاحب لسان العرب في مادة (سور) :

« وفي حديث جابر بن عبد الله الانصاري : ان النبي (ص) قال لأصحابه : قوموا فقد صنع جابر « سوراً » . قال ابو العباس : وانما يراد من هذا أن النبي (ص) تكلم بالفارسية . صنع سوراً اي طعاماً دعا الناس اليه » ١٠٥ .

انما كان يستطيع الرسول ان يقول : صنع طعاماً او صنع ضيافةً ، أو وليمة ، او نحو هذه المفردات ، وهي اكثر من أن تُخصى في اللغة الميينة ، لكنه عدل عنها لأن الكلمة (سور) الفارسية طبعت في النفس طابعاً لا يرى او لا يشعر به اذا قيل غيرها . ومن هذا القبيل ، ما ورد في كلام أمير المؤمنين . قال ابن مكرم في تركيب (ق ل ن) : « الازهري : روي عن علي (ع) انه سأل شريحاً عن امرأة طلقت ، فذكرت انها حاضت ثلاث حيض في شهر واحد . فقال شريح : ان شهد ثلاث نسوة من بطانة أهلها ، انها كانت تحيض قبل ان طلقت في كل شهر كذلك . فالقول قولها . فقال علي : « قالون » قال غير واحد من أهل العلم : قالون بالرومية معناها : أصبت . ورأيت في تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة عبد الله بن عمر . قال : اشترى عبد الله ابن عمر جارية رومية ، فأحبها حباً شديداً . فوعدت يوماً عن بعلها كانت عليها ، فجعل ابن عمر يمسح التراب عنها ويفدتها . قال : فكانت تقول له : أنت قالون ، اي رجل صالح ، ثم هربت منه . فقال ابن عمر :

قد كنت أحسبني « قالون » فانطلقت فاليوم اعلم اني غير « قالون »
ولو أردنا ان نستشهد بكلام الاقدمين بمثل هذه الألفاظ لأتينا بشيء جم يعجز المطالع عن الوقوف عليه .

وقالون يونانية اي اغريقية لا رومية أي لاتينية وهي أشهر من ان تذكر
٢ - ان بعض المفردات الاعجمية شاعت بين طبقات الأدباء من العرب ، ومختلف ديارهم ولم يعرفوا أبداً فصيحها ، مع أن لها مقابلاً في لغتنا ، بل ربما كان لها عدة مقابلات .

هذه الكلمة (الجلواز) فانها أشهر من أن تذكر ، وتراها الى اليوم في مصنفات مؤلفينا ، وكثيراً ما تأتي بصورة الجمع اي (جلاوزة) وهم (الشرطة) . والشرطة يونانية لا جدال فيها وقد ذاعت في كل عصر ومصر . واما (الذئبي) وزان كردي او تركي ، وهي العربية الفصحى للجلواز أو للشرطي ، فانك لا تقع عليها في تصانيف المؤرخين ولا في تأليف الكتبة .

فانظر كيف ات العربي مهجور والاعجمي مشهور . وشم اوضاع ومصطلحات
حجة ، قتل أعجميها صريحا مع ان له من المترادفات مفردات عدة ، بل فرائد خرائد
قل لي بحياتك ألم تسمع بالبادنجان ؟ - لكن أسمع بما يرادفه كالحديق والحذف
والقهقرب والكهكب والمغد والوغد الى غيرها ؟ - لا أظنك سمعت بها او انك سمعت
بها نادرا . وقد ذكرنا شيئا كثيرا من هذا القبيل ، في مقال لنا نشرناه في الإهرام
الصادرة في ٢٧ أكتوبر من سنة ١٩٣٧ بعنوان (الحرب بين الكلم)

٣ - يظن فريق من الفضلاء المستشرقين - وبينهم أستاذنا بندي جوزي -

ان الناطقين بالضاد ادخلوا في لسانهم ألفاظا اعجمية لحاجتهم اليها .
قلنا : هذا يصدق في بعض الأحيان ، لكنه لا يصدق دائما . فن أمثلة الحالة
الأولى : الاستبرق ، والبسدة ، والدرهم ، والدينار ، والزنجيل والكافور ، والمرجان ،
والياقوت ، ومن أمثلة الحالة الثانية ، مفردات لا تعد ، كانوا في غنى عنها لوجودها
عندهم ، منذ أقدم الأزمنة كالشمس والقمر مثلا ، فانهم كانوا في مندوحة عن أخذهم
من اليونانية (ايلبوس) للشمس و (سلتي) للقمر

ذكر ابن منظور في كتابه (تار الازهار) المطبوع في مطبعة الجوائب في الآستانة
في ص ١٠٣ ما هذا نصابه : [وابليوس (وطبعت خطأ : واقليدس) وهو اسمها (اي
الشمس) باليونانية وقد تكلموا به (اي العرب)]

وقال في كلامه على القمر : [السلتي : القمر] (وطبعت خطأ السلتي) وهي
يونانية أيضا

وهل من شيء أشهر من الرمال والفلوات والقفار والصحاري في ديار أبناء عدنان
وقحطان . ومع ذلك تراهم استعاروا من الفرس : الدشت (بالسين المهملة) والدشت
(بالجمجمة) ، قال في القاموس : الدشت : الدشت ، ومن الثياب والورق وصدور البيت
مغزيات [وقال في الدشت ، الدشت : الصحراء]

وقال ابن كرم : [الدشت : الصحراء] وأشد أبو عبيدة للأعشى :
قد علمت فارس وحير وال أعراب بالدشت أبكم ن لا تظن

وقال الراجز :

(تخذته من نعجاتٍ ستٍ : سودنعاجٍ كنعاجٍ الدشتِ)

قال : وهو فارسي ، او اتفاق وقع بين اللغتين ا هـ

٤ - قال حضرته في ص ٣٣٩ عند كلامه على ابي قلمون : [وهذه الكلمة دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة ، ولهذا لم تنحول الباء في أبو الى فاء .] وقال مثل هذا القول ، او ما يفيد معناه في كلامه على الفرصة (ص ٣٤٤) : [فرصة من Por-os ، وسيلة للحصول على شيء . عن طريق السربانية (فرصتا)] ا هـ .

فنقول ان حضرته خالف قاعدته هذه في عدة مواطن منها : في اسفنج ، فان السلف قالوا : الاسفنج ، بالناء ولم يقولوا أبداً : الاسبنج ، اذ لا وجود لها بالعربية ولا في الارمية (التي يسميها السربانية خطأ) وذكر أيضاً فرتنى وانها من Parthénos ، وكان يجب علينا أن نقول (برتنى) بموجب الضابطة التي وافق فيها على رأي المنشرقين ؛ لكننا لم نجد لها أثراً في الارمية أو النبطية ، زد على ذلك ان الباء والفاء كثيراً ما تتعاوران في لغتنا نفسها من غير وجود مماثلات لها في الارمية ، فقد قال الاقدمون منا : الحصف والحضب ، الضنفس والضبيس ، المغافصة والمغابصة . صف الناقة وضبها ، فنش في الامر وبنش فيه ، ذحِبَ إليه وزحف . الى نظائرها وهي لا تحصى عدداً . وهناك عشرات غيرها ، وهي لغة كانت لبعض قبائلهم .

اذن لا عبرة بهذه القاعدة ، اي ان الكلمة المعربة من اليونانية والتي فيها حرف P ، اذا جاءت في اللغة المضربية بالفاء فان تلك اليونانية بلغتنا عن طريق الارميين ، وان كانت بالباء الموحدة التحتية ، فان السلف أخذها مباشرة عن اليونانيين . فانك ترى ان هذه الضابطة لا تقوم على قائمة متينة .

٥ - ذكر حضرته بعض ألفاظٍ هي (عامية شامية) ، وكان يحسن به ان يفسرها قبل ان يورد لنا أصلها . فاننا لم نهم يونانيتها المقابلة لها ، اذ لم نجد لها في معاجم اللغة اليونانية الفصحى ، فبأي لغة هي المسطارين وما مدلولها الحقيقي ؟ فهي باليونانية المولدة بمعنى المسجبة . أهذا صحيح ؟

ثم انه كان يحسن به أن ينبه على عامية بعض الالفاظ حتى ينتبه اليها القارئ .
فالاسكلمي (وقد وردت خطأ بصورة ايسكلي) عامية صرفة . وذكر الكرنيب في
ص ٣٤٧ وقال عليه : [وعاء لماء من قرع] ولم يقل انها عامية شامية لبنانية . فلو زاد
على ما شرحه قوله : [عامية سورية] لما اضطرت لجنة تحرير المجلة الى التعليق عليها تعليقا
خارجا عن الموضوع ، وقع في نحو خمسة أسطر دقيقة لا تتصل بالمعنى الذي ذكره
حضرة الكاتب .

وبعد هذه المقدمة العامة ، ننتقل الى الألفاظ الخاصة التي ذكر انها يونانية ، فنقول :

الملاحظات الخاصة بالكلم

١ - ابليس

ذكر حضرته ان ابليس من Diasolos ، ولم يُشر الى ان هذا الرأي منقول
عن صاحب محيط المحيط ، اذ يقول : [ابليس علم جنس للشيطان . قيل هو من
بلس بمعنى يئس وتجبر . وعندني انه معرب ذيافوليس باليونانية . ومعناه قاذف او
مجرّب . قيل : وكان اسمه عزازيل . ج . ابالس وأبالسة .] اه

فالرأي رأي المعلم بطرس البستاني دون غيره . ومن يذهب اليه يحسن به ان
ينسبه الى القائل به او الى صاحبه الاول ، اي مؤلف محيط المحيط ، لكننا نرى أن
هذا التأصيل في غير نصابه . والذي نذهب اليه نحن ان ابليس من اليونانية Èpiaès^(١)
ومعناها [الشيطان] الذي يقعد على صدر الانسان ، او يتبوأ ذروة ، على ما وصف
حسان بن ثابت السعلاة ، وهي الغول او ساحرة الجن ، اذ روى هذا الشاعر الجليل
انها لقيته في بعض ازقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت له : انت الذي
يأمل قومك ان تكون شاعرهم ؟ - فقال : نعم . . . - قالت : والله لا ينجيك مني
إلا ان تقول ثلاثة آيات على روي واحد . إلى آخر الرواية . وهي أشهر من ان

(١) اتبعنا في رسم الحروف اليونانية الطريقة التي سار عليها العلماء الفرنسيون في هذا الموضوع ،
وهي أدق طريقة عرفناها وتؤدي إلى الغاية أقوم تأدية .

(٤)

تذكر . فراجعها ان شئت في مادة (ش ص ب) من لسان العرب ، او في ديوان الشاعر المشهور
و كان العرب في مندوحةٍ عن اقتباس هذه الكلمة من اليونان اذ عندهم من الألفاظ
طائفة تدل عليها كالسيف والسفسف والجلأز والبلاز والقاز والخيتعور ، الى امثالها
لكنهم استعملوها لأن في مادة ت ر كيبها احرفاً تدل على جرس غير الجرس الناشئ
من سائر الأحرف . وهي مسألة مهمة في اللغات .

٢ - الانجيل

وافق حضرة الاستاذ ان هذه الكلمة لبست من اليونانية ، بل من الحبشية ، على
ما ذهب اليه حضرة نولدكي . ونحن لا نوافقها بل نرى انها من اليونانية ومعناها البشري ،
على ما صرح به الملائكة عند ميلاد السيد المسيح ثم ان لم تكن يونانية فلماذا
أدخلها هنا ؟

٣ - ابريسم

رجح الاستاذ ان ابريسم من Prasinus ومعناها [الحرير الأخضر] لا عن
الفارسية [ابريشم] كما جاء في كتاب المطران ادي شير .
قلنا : ان الكلمة اليونانية لا تفيد أبداً الحرير الاخضر بل [كل ما كان اخضر
بلون الكراث] ولا تزد على هذا القدر . فان كان ورد بمعنى الحرير الاخضر فهو في
لغة غير اليونانية ، او في اليونانية الحديثة ، وهي مأخوذة من العربية . والا فالابريسم
من الفارسية كما ذكرها اللغويون الاقدمون قبل السيد ادي شير بقرون عديدة .
قال ابن منظور في لسانه في ترجمة يرسم ما هذا نقله بحروفه : [قال : والابريسم
معرب . وفيه ثلاث لغات ، والعرب تخلط ما ليس من كلامها . قال ابن السكيت : هو
الابريسم بكسر الهمزة والراء وفتح السين . وقال : ليس في كلام العرب إفعيل ،
مثل اهليلج و ابريسم . وهو ينصرف ، وكذلك ان سميت به على جهة التلقين ، انصرف
في المعرفة والنكرة ، لأن العرب اعربته في نكرته ، وأدخلت عليه الألف واللام
وأجرته مجرى ما أصل بنائه لم . . . قال ابن بري : ومنهم من يقول ابريسم بفتح
الهمزة والراء . ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح الراء .]

وقال في محيط المحيط : الابريسم . معرب ابريشم بالفارسية ، فاتضح من هذا ان العرب ذهبت الى فارسية الكلمة قبل السيد ادي شير كما رأيت .
٤ - أُخُنْدُ

قال حضرته : [أُخُنْدُ Arkhon : رئيس ، مترئس .]
قلنا : أُخُنْدُ ، بفتح الهمزة وضم الخاء يليها نون ساكنة فـدال ، لا ترى في معجم من المعاجم العربية ، انما يقول الشيعة العراقيول (آخند) بمد الهمزة وضم الخاء ويريدون بها الشيخ الديني والمجتهد . ويقولون انها منقولة من الفارسية لفظاً ومعنى .

وأما اليونانية التي ذكرها حضرته ، فقد عرّبها السلف الصالح بصورة [اركون] وزان عصفور قال في لسان العرب في (ركن) : [الاركون : العظيم من الدهاقين . - والاركون رئيس القرية ، وفي حديث عمر (ض) : انه دخل الشام ، فأناه اركون قرية ، فقال له : قد صنعت لك طعاماً ، رواه محمد بن اسحق عن نافع عن اسلم ، اركون القرية : رئيسها ودهقانها الأعظم وهو أفعال من الركون : السكون الى الشيء والميل اليه ، لأن أهلها يركنون اليه ، أي يسكنون ويميلون] اه .

الاب انتاس ماري الكرملی

يتبع :

العطلة الاسبوعية

في الدولة العباسية

١ - تمديد : (السبت والأحد والجمعة)

لعل أول نبأ سمعه الإنسان بشأن العطلة والراحة بعد العمل ؛ ما جاء في التوراة ، وهذا هو بحرفه الواحد : [ورأى الله جميع ما صنعه فإذا هو حسن جداً ، وكان مساءً وكان صباح يوم سادس . فأكملت السموات والأرض وجميع جيشها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدهس لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله ليصنعه] : (سفر التكوين : ١ : ٣١ - ٢ : ١ - ٣) . وقد درج الإنسان في راحته الاسبوعية على هذه السبيل ، إلا أن أيامه الأولى لا يعلم من أمرها شيء واضح المعالم .

وليس غرضنا الخوض فيما كان يصنعه أصحاب الأديان غير السماوية بهذا الشأن ؛ وإنما سنشير الى ما عمله اليهود والنصارى والمسلمون على وجه الاختصار .

فقد اتخذ بنو امراييل السبت ؛ إذ جمعوا فيه الصلاة والعبادة والراحة والبطالة ، ولفظة (سبت) معربة عن اللغة العبرية ، ومعناها (راحة) . ويرجح انه كان يطلب من الإنسان منذ البدء تخصيص سبع وقته على الأقل لخدمة خالقه ، وفي العهد القديم كانوا يعتبرون تقديس هذا اليوم من الواجبات الرئيسة ، ولم يكن عند اليهود خطية أعظم من عدم حفظ السبت إلا عبادة الأوثان . وفي سفر الخروج (٢٠ : ٨ - ١١) : [اذ كر يوم السبت لتقدسه] ، [في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك] ، [واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملاً لك أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك وتزيتك الذي في داخل أبوابك] ، [لأن الرب في ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفي اليوم السابع استراح ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدهس] .

أما النصارى [فمنذ قيامة المسيح اتخذوا يوم الرب سبتاً لهم ، ويُعرف بسبت

المسيحيين ؛ تمييزاً له عن يوم الشمس عند الوثنيين ، وهو يوم الأحد عند العرب ، والسبت عند اليهود وكان ملوك المسيحيين يستعملون ليوم الأحد لفظة يوم الرب ، أو يوم الشمس بحسب الأشخاص المخاطبين ؛ أي بالنظر الى كونهم مسيحيين او وثنيين . وفي رؤيا [القديس] بوحنا (١٠ : ١) : [وَصَرْتُ فِي الرُّوحِ يَوْمَ الرَّبِّ فَسَمِعْتُ خَافِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بوقٍ] . وقد كانت لفظة يوم الرب عظيمة الالء اعتبار في أيام الرسل المسيحيين الأولين ، وكثيرة الشيوع بينهم ؛ غير انهم استبدلوا بها بعدئذ لفظة يوم الشمس ، لموافقة التسمية الجارية بين الأمم الذين كانوا حولهم . قال جستينوس الشهيد : [نَجْتَمِعُ سَوِيَّةَ يَوْمِ الأَحَدِ لِأَنَّهُ هُوَ اليَوْمُ الأَوَّلُ الَّذِي فِيهِ غَيْرَ اللهُ الظُّلْمَةَ الى نُورٍ وَالْعَدَمَ الى الوجودِ وَابْتَدَعَ الْعَالَمَ] . وشهد اثناسيوس [ان الله قد غير السبت الى يوم الرب]

وظهر الإسلام ؛ فاتخذ المسلمون يوم الجمعة يوم صلاة وعبادة ، وهو اكرم أيام الاسبوع عندهم . وفيه فرضت الصلاة جماعة في وقت الظهر : [يا أيها الذين آمنوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللّهِوِ وَمَنْ التَّجَارَةَ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّازِقِينَ] : (سورة الجمعة ٦٢ : ٩ - ١١) .

٢ - غلق الدواوين في يوم الجمعة والثلاثاء :

كان الرسم جارياً منذ صدر الإسلام على غلق الدواوين وقطع الأعمال يوم الجمعة ، لينصرف فيه الناس الى الصلاة جماعة ؛ فكانوا يقضون اكثر النهار في المساجد للصلاة ولسماع الوعظ ، وبقيت الحال على هذا الوجه حتى جاء المعتضد بالله الخليفة العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) فأضاف يوماً آخر يتوسط جمعة وأخرى ؛ وهو الثلاثاء ،

(١) قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست (١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، مادة [يوم الرب] ،

و ١ : ٥٣٧ - ٥٤١ ، مادة « سبت »)

وكان يوم ثلثاء وأخي خالٍ من العمل ، وجرى ذكر البلدان .^(١) [وشاع أمر عطلة الثلثاء بين الناس وسرت من خاصتهم الى عامتهم ، فأضحى يوماً مخصصاً للبطالة واللهو والقصف والغناء ، وملئى العشاق وشرب الصبوح والغبوق ، فكان من العار على المرء أن يبقى في داره بعيداً عن الأُنس واللهو والشراب . وأصدق شاهد على ذلك ما كتبه ابو محمد الحسن بن احمد البروجردي الى صديق له :

يوم الثلثاء للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلاً
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب إلا والدهر قد غفلاً
عجل وبادر بدار مغتتم فالدست والله لامرء عجلاً^(٢)

ولأبي محمد عبد الله بن اسماعيل الميكالي رئيس نيسابور أبيات قالها على لسان كاتبه ابي الطيب ؛ فيها إشارة الى يوم الثلثاء :

يوم دجن قد تنهى طيبه وحقيق ان يجينا بالمطر
والثلثاء بنادي غدوة ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثناءه إن هذا الرأي من إحدى الكبر^(٣)

ومن طريف المرويات في هذا الباب ، ما أنشده ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست :

بغيب البدر يوماً ثم يبدو فما لك غبت عن عيني ثلثاء
فان لم تطلع الاثنين عصراً فليست بواجدي يوم الثلثاء^(٤)

ويستدل من هذا ، أن القوم كانوا يتهبأون للثلثاء من عصر الاثنين ، فيستحضرون ما لذ وطاب من الطعام والشراب ، ولم يكن يفوتهم اصطحاب آلة الطرب وغيرها من ممتات أسباب السرور ؛ فيتركون بغداد صاعدين بدجلة في شذاءاتهم ، أو سميرياتهم ، أو طياراتهم ، أو نحوها من وسائل النقل النهرية يومذاك ؛ قاصدين قطر بل ، أو القفص ، أو أوانا ، أو غيرها من مواطن القصف والنيه ، أو منحدرين الى بعض الديارات بجوار المدائن ، فيبيتون في انعم حال ، ويقضون عامة يوم الثلثاء ، فاذا دنا مساؤه قفلوا راجعين .

(١) تحفة الامراء (ص ٣١٨) (٢) قيمة الدهر للنعالي (٤: ٣٦٤ ، مطبعة الصاوي بصر)

(٣) قيمة الدهر (٤: ٣٨٢) (٤) قيمة الدهر (٤: ٣٩٠)

وكان من جميل الانفاقات ، ان وقع النيروز في إحدى السنين يوم الثلاثاء ؛
وأصبحت المسرة بذلك مسرتين ، فكتب ابن الرومي لعبيد الله بن عبد الله يهنئه :

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء في ذروة من ذرى الأيام علياء
كأنما هو في الاسبوع واسطة في سمط دُرّ يحلي جيد حسناء
ما طبق الله نيروز الأمير به إلا لتلقاه فيه كلّ مرأء
لا سيما في ربيع ممرع غدق ما انك يتبع أنواء بأنواء
لم يبق للأرض من مسرتكاته إلا وقد أظهرته بعد اخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها حمراء وصفراء ، وكلّ تبت غبراء^(١)

وقد تطرّق الى عطلة الثلاثاء والجمعة العلامة المستشرق متز ، فذكر انه (في عهد
المقتدر كانت تغلق الدواوين في دار الخلافة يومي الجمعة والثلاثاء . وقد أمر المقتدر
٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م بذلك (لأن يوم الجمعة يوم صلاة ، وكان يجبه ،
لأن مؤدبه كان يصرفه فيه عن مكتبه ؛ ولأن الناس يحتاجون في وسط الاسبوع
الى الراحة والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم)^(٢)

ولكن في كلام متز المنقول أعلاه ما يستوجب التأمل والنظر . فان المقتدر بالله
وُلد في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، فمن المحال ان يكون هذا التغيير قد صدر عن أمره .
والصواب ان ذاك الخليفة هو المعتضد بالله وليس المقتدر . ومن المعروف ان
المعتضد بوبع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه - وهو يوم
الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . وكانت
وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وهذا
التاريخ أي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ) يتفق وما جاء به متز

٣ - يوم الثلاثاء : يوم عطلة مدرسية :

كان الأولاد يتمتعون بعطلة الثلاثاء - فضلاً عن تمتعهم بالجمعة أيضاً - كما يتمتع

(١) ديوان ابن الرومي (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢ ، باعتناء كامل كيلاني)

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (١ : ١٢٣ ، الترجمة العربية) ، وما بين القوسين

() نقله متز عن كتاب تحفة الامراء للال الصائفي (ص ٢٢) .

بها آباؤهم . ومصدق ذلك ما أنشده عبد الله بن المعتز :

بالله يا ابن عليّ فضّ جمعهم واعف نفسك من غيظ وضوضاء
لا تجعلون الثلاثاء لاجتماعكم إن الكتاتيب تخلو في الثلاثاء^(١)

والظاهر ان الحالة تبدلت بعد المائة الرابعة للهجرة ؛ فأصبحت عطلة اولاد المدارس
يوم الخميس بدلاً من الثلاثاء ، وقد أشار الى ذلك ابو الحجاج يوسف بن محمد البلوي
(المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وقيل بعد سنة ٦٠٠ هـ) بقوله :

خرجت من اللغات فطاب عيشي وجاء الفكر بالدرّ النفيس
وافرح حين أخذ في سواها كما فرح المؤدب بالخميس
ولكن بدّ يحضر يوم سبت فيعبس فيه أكثر من عبوسي
إذا ما قلت لي فسر حروفاً فتلجيني الى حرب البسوس^(٢)

٤ - يوم الثلاثاء : يوم لهو في بعض البلدان الإسلامية :

لم تختص بغداد بعطلة يوم الثلاثاء فحسب ، بل تعدى الرسم الى بلدان اسلامية
أخرى ؛ ومنها دمشق ، فكان الناس يقصدون ربوتها في هذا اليوم ، وأحياناً في أيام
أخرى معلومة - قال ابن طولون : (وكانت هذه الربوة في اول الزمان تقصد بالزيارة
ثم تغير أمرها ، وصار يقع بها المناكر ، وتقصدها الناس يوم السبت والثلاثاء دائماً ،
وبعض الناس يوم الأحد والاربعاء ، ويقال لهما المحفل ، تطلع اليها فيها الحلقة
والمشعبدون والمخايلية والحكوية ؛ وهذا في أيام الصيف ، وأما الشتاء فلها ناس تسمى
المجاورين ٠٠٠^(٣)) وكان الغلمان والجواري والنساء تتخطر (في أملاح زي وأفتنه .
ولذلك لما ولي الامير سيف الدين الحنبلي اقمتر الصاحبى نيابة دمشق سنة ٧٧٨ هـ
(١٣٧٦ م) ، باشرها شهرين وعشرين يوماً ، فأزال الفساد ، وانكر المنكر ،
وأمر الناس بفتح الأسواق يوم السبت والثلاثاء^(٤)) .

(١) ديوان ابن المعتز (ص ١٨٠ - ١٨١ ، مطبعة الاقبال في بيروت سنة ١٣٢٢ هـ)

(٢) ألف باء (١ : ٢٠٨ ، للطبعة الوهية)

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٢ [١٩٢٢] ص ١٢٨ ، وصف ربوة دمشق)

(٤) المشرق (٣٦ [١٩٣٨] ص ٤٤) ، قلاً عن ذيل ابن قاضي شهاب ، خزائن باريس ١٥٩٨ ص ٢٤٨

٥ - مشاركة اليهود في سبتهم :

روى ابن الجوزي في ترجمة الوزير أبي شجاع الروذ رواي ان (في زمانه أسقطت المكوس ، وألبس أهل الذمة النيار ، وتقدم [الوزير] الى ابن الخرقى المحتسب أن يؤدب كل من فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البرازين وغيرهم ، وقال هذه مشاركة اليهود في حفظ سبتهم^(١) .

ولكن بعض المتظرفين وأهل البطالة اتخذوا السبت^(٢) يوم عطلة وهو وخمر ، فقد حكى ابو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٢ هـ ؛ رواية تمثل بعض ما كان يجري في أيام السبت . قال : (. . . وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة [من الحرب] ، وكان العظامية والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم ، وسلاحاً من الفارسي ، وأخرجوا طبلًا وبوقًا ، وصبوا خشبًا ، وصلبوا جماعة تحت آباطهم ؛ يلعبون ويضحكون ما كان كل سبت^(٣) . وخرج الناس يتفرجون ويضحكون عليهم^(٤)) .

٦ - الخاتمة :

لقد وصل إلينا الشيء الكثير مما يتعلق بالأيام المتخذة للصلاة والعبادة ؛ فأمرها مشتهر في شتى الكتب الدينية والمدنية . أما الأيام التي كانت تعطل فيها الدواوين ، ويتخذ منها السبيل لراحة الناس وهوهم ، والنظر في أمورهم والتشاغل بما يخصهم ، فقد أغفلت ذكرها أكثر المراجع القديمة ، اللهم بعض إشارات شعرية ، وتلميحات أدبية تناثرت أجزاءها هنا وهناك على نحو ما مرّ بك .

مجاهيل عواد

(بغداد)

(١) المنتظم (٩ : ٩١ - ٩٢)

(٢) نجيل القارى الى مقال ممتع ، للاستاذ حبيب زيات ، بعنوان « أيام السبت بدمشق في عهد الباسيين » ، المشرق : (٣٦ [١٩٣٨] ص ٢١ - ٢٦) ، وهو من جملة مباحث خزائمه الشريفة .

(٣) كذا في الاصل المطبوع ، ولعلها « ما كان يقام كل سبت »

(٤) المنتظم (١٠ : ١٧٥ ، حوادث سنة ٥٥٢ هـ)

نسب الفاطميين

ذكر المؤرخ الشهير العلامة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ما يأتي :

« لقد سجل القضاة ببغداد بنفهم (أي الفاطميين) عن هذا النسب وشهد بذلك عندهم من أعلام الناس جماعة منهم الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن الطحاوي^(١) ومن العلماء ابو حامد الاسفرايني والقُدوري والصيمري وابن الاكفاني والايوردي وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة ببغداد في يوم مشهود وذلك سنة ستين وأربعمائة في ايام القادر » هذا ما ذكره ابن خلدون في باب فضل علم التاريخ من تأليفه السابق الذكر نقلته هنا برمتها ، وهذا غلط وقع فيه ابن خلدون حيث ذكر أن المحضر المحتوي على طعن نسب الفاطميين كتب في سنة ستين واربعائة اذ قال : وعن شهده الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابو حامد الاسفرايني وأبو الحسين القُدوري ، والحال ان السيد الرضي توفي قبل هذا التاريخ بأربع وخمسين سنة اي في سنة ٤٠٦ كما ذكره العلامة شمس الدين احمد ابن خلكان ، وبناءً على ما ذكره العلامة عن الدين عبد الحميد ابن أبي الحديد أن وفاة السيد الرضي كانت في سنة ٤٠٤ ، وذكر ابن خلكان أن وفاة السيد المرتضى وقعت في بغداد في سنة ٤٣٦ وان أبا حامد الاسفرايني توفي بها في سنة ٤٠٦ ، وان ابا الحسين القُدوري توفي بها أيضاً في سنة ٤٢٨ ، فأنت ترى ان وفيات هؤلاء الاعلام وقعت قبل سنة الستين والاربعائة التي ذكرها ابن خلدون وقال ان المحضر المتضمن الطعن في نسب الفاطميين كتب فيها ، وكذلك الخليفة ابو العباس احمد القادر توفي في سنة اثنتين وعشرين واربعائة أي قبل كتابة المحضر بثان وثلاثين سنة كما ذكره ابن الطقطقي في الآداب السلطانية والدول

(١) وفي النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية ابن الطحاوي بالبلاء الموحدة

قبل الطاء وفي طبعة سنة ١٢٧٤ المبرية الطحاوي كما هو مثبت في أعلى الصحيفة .

الاسلامية ومما بنى كون الشريف الرضي كان حاضراً في وقت كتابة ذلك المحضر قوله من أبيات وهي :

مامقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي
 وإباء مخلق بي عن الفيم كما زاغ طائر وحشي
 أي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي
 أحمل الضيم في ديار الاعادي وبمصر الخليفة العلوي
 من ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد التصي
 لف عرقي بعرفه سيدا الناس جميعاً محمد وعلي

هذا وقد ذكر العلامة عز الدين عبد الحميد ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة أن القادر بالله عقد مجلساً أحضر فيه الطاهر أبا احمد الموسوي وابنه أبا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والنقهاء ، وبرز اليهم أبيات الرضي أبي الحسن المذكورة ، وقال الحاجب للنقيب أبي محمد قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا وأي ضيم لقي من جهتنا وأي ذل اصابه من ملكنا ، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه ، أكان يصنع اليه أكثر من صنعتنا ، ألم نوله النقابة . ألم نوله المظالم ، ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج ، فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا ، ما نظنه ولو حصل عنده ما يكون إلا واحداً من فتيان الطالبين بمصر ، فقال النقيب ابو احمد أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه ولا رأيناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نخله اياه وعزاه اليه ، فقال القادر ان كان الأمر كذلك فليكتب الآن محضر يتضمن القدر في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه ، فكتب محضر بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس ، منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه فامتنع من تسطير خطه وقال لا اكتب وأخاف دعاة صاحب مصر ، وأنكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فأجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل .»

هذا ما ساقه ابن ابي الحديد في شرحه على النهج من غير ان يذكر السنة التي كتب فيها المحضر ، غير أنه صرح ان السيد الرضي لم يوقع المحضر الذي امر بكتابه الخليفة العباسي القادر ، وعلى كل حال فكتابة ذلك المحضر جرت قبل سنة الستين والاربعائة التي ذكرها ابن خلدون ، وان الشريف الرضي لم يكن من موقعيه ، وما تقوله يؤيده وفيات العلماء الأعلام الذين توفوا قبل التاريخ المذكور بسنين كثيرة مثلما بيناه سابقاً ، وانني لأعجب من السادة العلماء الذين تولوا تصحيح كتاب العبر بمطبعة بولاق الشهيرة في طبعتي سنة ١٢٧٤ و سنة ١٢٨٤ إذ لم يصححوا هذا الغلط الذي رشح به قلم علامة التاريخ عبد الرحمن ابن خلدون . وهذا دليل ساطع وبرهان قاطع على قصور العقول البشرية وان الانسان مهما بلغ من العلم والعرفان فانه ناقص المعرفة بجبلته والله يعلم وانتم لا تعلمون :

(تفضل العقول المبرزات رشدها ولا يسلم الرأي القوي من الأفتن)

علي محمد الفقيه حسن

طرابلس الغرب



على هاشي

تاريخ البيمارستانات في الإسلام

تحقيقات واستدراكات

انني من المعجبين بفضل العلامة الدكتور احمد عيسى بك وجهوده العظيمة في العلم والأدب و كنت توسطت لديه بإهداء الطبعة الأولى من تاريخ البيمارستانات في الإسلام الى جمعية التمدن الإسلامي بدمشق .

وتفضل باهداء الكتاب الى هذه الجمعية مع تقديم الكليشات (لوحات الرسوم) التي فيه ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص ، وتمهدت الجمعية بجودة طبعه وتحقيق ما يتعلق بدمشق من المباحث والتعليق عليها ، ولكن لم نر شيئاً من التحقيق الذي تمهدت به الجمعية فيما يتعلق بدمشق ، كما أنها نقلت الكتابات التي فوق بابي المارستانين : النوري والقيصري ووضعتها في الكتاب بصورة مشوهة مقلوطة ، لذلك رأيت من الواجب التنبيه على الصواب في مباحث دمشق ، بعد ان رأيت بعض الباحثين ينقل هذه النصوص على علاتها .

المارستان الدقائي

مُعنون لهذا المارستان بثلاثة عناوين على انها مارستانات مختلفة ، فورد ذكر المارستان الصغير بدمشق (ص ٢٠٥) وبيمارستان باب البريد (ص ٢٢٩) والبيمارستان الدقائي (كذا) (ص ٢٥٩) .

والحال ان هذه الاسماء هي لمسمى واحد وهو البيمارستان الدقائي ، ويقال له أيضاً البيمارستان العتيق والقديم ، وربما نسب الى نور الدين أيضاً ، لتجديده بناؤه وحجسه أوقافاً عليه .

ويقع هذا المارستان قبلي بيوت خلاء الجامع الأموي الغربية وتحت المنارة الغربية ، يفصل بينه وبين الجامع الأموي سوق القوافين الذي يبلغ عرضه أربعة امتار تقريباً ، ومكان المارستان الآن داران كبيرتان تعرف كل منها (بيت قطننا)

أما تسميته بالبيارستان الصغير ، والعتيق ، والقديم ، ففي مقابلة بيارستان نور الدين الذي اشتهر بالكبير ، والجديد ، واما إضافته لباب البريد فلكونه واقعاً قريباً منه وداخله وأما نسبه للدُقَاقِي فالمظنون انه منسوب الى دقاق بن تنش السلجوقي صاحب دمشق المتوفى فيها سنة (٤٩٧) ولم نر أحداً من المؤرخين قال ان دقاقاً بنى مارساناً ، ولكنهم يتفقون على أنه اقدم من النوري ويزيد صاحب شذرات الذهب بانه ينسب الى انه عمارة معاوية او ابنه (راجع ص ٢٠٦) من تاريخ البيارستانات في الاسلام او (ج ٥ ص ٣٣٤) من شذرات الذهب وفي الأصل (ج ٣ ص ٤٠٧) وهو خطأ وجاء في (ص ٢٥٩) البيارستان الدقاني منسوب الى دَقَّان بن تنش . والصواب الدُقَاقِي منسوب الى دُقَاق بن تنش ، بالقاف لا بالنون ؛ وبضم الدال لا بفتحها .

وقدرأى ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٨٩ زيادة ميم فيه فقال : انه دقاق وسماه الذهبي وصاحب مرآة الزمان دقاقاً بلا ميم ولعل الذي قلناه هو الصواب فاننا لم نسمع باسم قبل ذلك يقال له دقاق ، انتهى كلامه ، وبذلك خالف ابن تغري بردي اجماع المؤرخين الذين لم يجعلوا فيه ميماً خصوصاً ابن عساكر الذي كان مولده بعد وفاة دقاق بعامين فقط ، ولا شك أن ابن عساكر كان يسمع باسم دقاق من صغره كما انه اجتمع بالآلاف ممن كان يعرف دقاقاً أشد المعرفة ويضبط اسمه . فاذا لم يسمع صاحب النجوم الزاهرة بهذا الاسم فقد سمعه من كان بعصره من الثقات والمؤرخين ، ولذلك لم يقل أحد من المؤرخين بقول ابن تغري بردي كابن عساكر ، وابن خلكان ، وابن القلانسي ، والذهبي ، وأبي الفداء ، وسبط ابن الجوزي ، وصاحب عقد الجمان ، والروضتين ، وشذرات الذهب وغيرهم ممن يعدون بالعشرات وجاء في (ص ٢٤٦) عنوان : بيارستان الجبل وانه كان بقرية النيرب ولا يعرف شيء عنه ، ولا عن أنشأه والزمن الذي أنشئ فيه الخ

والحقيقة ان هذا البيارستان هو بيارستان الصاحية القيرى المذكور في (ص ٢٣٥) وقد جاء التوهم بان هذا البيارستان في النيرب من ترجمة عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الطيب في البيارستان المذكور ، والخطيب بمسجد النيرب راجع نص

ذلك في (ص ٢٤٦) وليس في ترجمته تصریح بان البيمارستان في النيرب . ولذلك ينبغي ان يعتبر هو والقيصري واحداً . ولا شك ان الصالحية يطلقون عليها اسم الجبل حتى وقتنا هذا . وجاء في (ص ٢٣٥ س ٤) نعت واقف هذا البيمارستان بالكندي ، والصواب الكردي وفي الصفحة المذكورة أيضاً ما يلي : وفي سنة (٦٩٦ هـ) في يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار في نهب الصالحية واخربوا أماكن كثيرة ومنها المارستان بالصالحية وعلق عليه اسفل الصفحة بأن هذا النص منقول عن البداية والنهاية حوادث سنة (٦٥٦) ونقل في (ص ٢٤٦) نصاً آخر عن تاريخ الذهبي ان التتار لما دخلوا دمشق في سنة (٦٦٩) احرقوا ومعهم الكرج والأرمن مارستان الجبل وعدة مدارس . انتهى وأرقام سني هذه الحوادث الثلاثة خطأ والصواب فيها سنة (٦٩٩) . ونص البداية والنهاية في السنة المذكورة (ج ١٤ ص ٨ طبع مطبعة السعادة بمصر) ما يلي : وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها واحترق جامع التوبة بالعقيبة كان هذا جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار الخ وليس ثم ذكر للبيمارستانات القيصري وجاء في (ص ٢١١) ما يلي :

وذكر ابن الوردي انه في سنة (٧٢٨) جاء سيل عظيم على عجلون (دمشق) خرب سوق التجار والمارستان والديباغة وبعض الجامع . فلفظة (دمشق) لا وجود لها في تاريخ ابن الوردي ، وانما اُفحمت لتفسير عجلون ، ولم يقل أحد بهذا التفسير ، ولعل هناك اشتباه أتى من كون عجلون على وزن جيرون التي قيل انها من اسماء دمشق أما عجلون المذكورة في تاريخ ابن الوردي فهي التي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (ج ٤ ص ١٠٥) ما خلاصته : قلعة من جنبد الأردن مبنية على جبل يعرف بجبل عوف ، وهي محدثة البناء بناها عز الدين أسامة^(١) احد اكابر

(١) هو أسامة الجيلي الذي ينسب اليه حمام أسامة بدمشق راجع أخباره المتعددة في ج ٦ من النجوم الزاهرة ، وليس هو أسامة بن منقذ كما توهمه القلقشندي . وهم فيه مصححو النجوم الزاهرة فجهلوه وأسامة بن مرشد شخصاً واحداً في النهرس في حين أن وفاة أسامة بن مرشد ذكرت سنة (٥٨٤) وحوادث أسامة الجيلي بقيت متسلسلة الى سنة (٦٠٩) ومصححو الجيلي بالحلي في (ص ٦٠) بلا دليل ولا سبب .

امراء يوسف بن أبوب في سنة (٥٨٠) ٥١٠ هـ وهي الآن احدى المدن الكبيرة في امارة شرقي الأردن . وجاء في ترجمة ابي الفرح بن القف الطيب^(١) انه خدم في قلعة عجلون عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها لمعالجة المرضى ، وهذا مما يؤيد وجود مارستان في عجلون ، ولذلك ينبغي ان يفرد عنوان خاص باسم: بيارستان عجلون وجاء في (ص ٢٥٥) تفري برمس ، والصواب تفري برمش ، وهو كافل مدينة حلب راجع الضوء اللامع (ج ٣ ص ٣٥)

وجاء في (ص ٢٥٩) قال ابن كثير في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر سنة (٧٦٤) عملت خيمة حافلة بالبيهارستان الدقاني (?) جوار الجامع ، بدمشق لسبب تكامل تجديده ، وفي تاريخ ابن كثير (ج ١٤ ص ٢٩٩) المنطوع في مصر حديثاً طبعه لا تخلو الصفحة منه من بضعة أغلاط (خيمة) ايضاً وهي خطأ والصواب (خيمة) وكان من العادة في الحفلات العامة ان يختم ختم من القرآن الكريم (اي يقرأ القرآن في تلك الحفلة باجمعه يقرأ كل انسان جزءاً منه) ولا تزال هذه العادة في دمشق ولكنها متضائلة ، وبكتفي عنها الآن غالباً بقراءة آيات من القرآن الكريم من قبل قارئ رخيخ الصوت . وقد تكرر ذكر الختمة في (ج ١٤) من تاريخ ابن كثير في (ص ٣٢٢ س ١٦) عملت ختمة عند قبر المنصور (س ٢٠) عمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق فقرئت ختمات كثيرة ، وفي (ج ١٤ ص ١٩ س ١٧) وعمل ليلتئذ ختمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء . والظاهر انهم كانوا يطلقون اسم الختمة على كل حفلة يختم فيها القرآن ، ولم تكن هذه العادة قاصرة على بلاد مصر والشام بل كانت شائعة في بغداد ايضاً راجع الحوادث الجامعة (ص ٢٤ و ٢٥ و ٧٨)

وجاء في (ص ٢١٤) من كتاب تاريخ البيهارستانات صورة ما هو مكتوب على الباب الداخلي للبيهارستان وقد جاءت فيه عدة أغلاط نشر هنا النص المطابق لما هو مكتوب على الباب ليقابل مع ما جاء في الصفحة المذكورة

(١) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٧٣

في سنة اثنين وثمانين

بسم الله الرحمن الرحيم والذين يتقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يقومون ما اتفقوا من آولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما تقدموا الا انفسكم من خير تجدد وعند الله خير او اذ علموا انهم لم يجرؤوا على ان يقولوا ان الله صلى الله عليه وسلم اذا مات من آدم امة نظم عمله الا من ثلاث علم يتفتح به او ولد صالح يدعو له او صدقة جارية او اولى السلطان الشهيد الغازي في سبيل الله نور الدين ابو التتائ - محمود ابن زكي ابن ابي سنقر قدس الله روحه من جهم الله سبحانه وتعالى لذاته وصف المالمين ومن شرط وقته الذي اتيه به على نفسه انه وقف على البيمارستان المعروف بانباته وجهه مقر لتداوي الفقراء والمثقفين من ضفة المسلمين الذين يرجوا برؤهم وهو يتقدمي الى الله تعالى على من يساعد في تغيير مصارف وقته واخراجها عما شرطه حاكمه وتخصمه بين يديه يوم تجهد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بيننا وبينه أهداً يهدوا أو يجدوا كان يهدم من بنائه وبنائه او فاته في الايام الساطنة الدار لية المنصورة الصالحية خلد الله سلطانها بنظر القبر الى الله تعالى عمر بن ابي الطيب فخر الله له ولن اعان من المسلمين

منه في العشر الاوسط
من شهر ربيع الآخر

على عمارة هذا الوقف
البارك ووافق الفراغ

جاء في س ٥ من هذه الصفحة مقر ٦ وتخصمه ايقيناتها على حالها طبق الأصل

وهذا النص المطابق لما كتب على باب البيارستان القيمري تثبته ليقابل على ما ورد في (ص ٢٣٨ - ٢٤٤) هذا ما أوقفه وعبسه وابده الأمير سيف الدين القيمري رحمه الله تعالى على هذا البيارستان فن المرج نصف قرية الجمدلية وكذلك قرية المسعودية بكالها وأيضاً قرية المعضادية وإيضاً من قرية بالا تسعة قراريط ونصف الحصص من الاضاع^(١) الجولانية دير أيوب عليه السلام بكالها دير الحرير وطواحينها بكالها ودير السوج بطواحينها الحصاة النصف والرابع منها ومن قرية عترا الربع ومن قرية فادا النصف والثمن وتل سرية ثلث قراريط ونصف من المسقف حصاة ابن محشى بقيسارية قيراطين وحانوت بالفسقار مضمون برسم الشوي وصفة نوح سبعة عشر حانوت الحصاة من ٠٠٠ ربع قيراط

سطر علوي مفرق كل جملة على حجر مستقل

(١) وخان التوتة بمحكر السماق بكالها (٢) وحصاة بطاحونة باب توما أربع قراريط (٣) وخان شمالي المارستان يشتمل على بيوت جماعة (٤) وقاعة شرقي المارستان (٥) حوانيت ومصليخ بباب المارستان سبعة عشر حانوت (٦) قاعة وحجرة واصطبل تحتها وقف امير الديدار بالقصاعين

وتحت ذلك

-- بسم الله الرحمن الرحيم أمر ببناء هذا المارستان العبد الفقير الراجي رحمة ربه الكريم الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهد المؤيد المظفر المنصور سيف الدين ملك الأمراء نصرة الغزاة والمجاهدين عضد الملوك والسلاطين نصير أمير المؤمنين [نين اب] والحسن بن الأمير سيف الدين يوسف بن الامير ضياء الدين ابى الفوارس القيمري (٣) طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن مولانا السلطان الملك العزيز محمد خلد الله ملكه وسلطانه] من نعمة مولانا السلطان الملك الصالح نجم الدين ابوب بن الملك الكامل محمد [تعمد] الله روحهما وجع [ل] النظر [فيه على] (٣) جميع الأماكن الموقوفة على هذا المكان المبارك الى الأمير الكبير ناصر الدين ملك الأمراء

(١) كذا في الاصل ايتناه على حاله . والظاهر انه جمع ضيمة وهو جمع عامي ملحون

والمقدمين مسدد آراء الملوك والسلاطين ظهير أمير المؤمنين لينظر فيه ناظراً وحاكماً بموجب الشرع العزيز ومقتضاه على ما هو مذکور في كتاب الوقف تقبل الله من منشئه وأثاب الناظر فيه وبعد ذلك جعل له النظر [١] درسته واثاب [النظر له فمن بدله بعد ما سمعه] فانما إثمه على الذ [ين يبدلونه ان الله] سميع [عليم] وقد أسقط التاريخ في البيمارستان القيصري كما أسقط في البيمارستان النوري ، ونحن نثبت نضه وقد كتب بخمسة اسطر على حجر مستقل - (١) ابتداء العارة (٢) لاستقبال^(١) ربيع (٣) الآخر سنة ست واربعين وستمئة (٤) ووقع الفراغ منه لاستقبال^(١) المحرم سنة ست وخمسين وستائة

الاستدراكات

ولدينا نصوص في استدراكات على بعض مباحث الكتاب نشرها تماماً للبحث وخدمة للكتاب في (ص ٢٣٨) منه مخطط البيمارستان القيصري فتمتياً للبحث نضيف ما ذكره محمد ابن طولون الصالحى في القلائد الجوهرية^(٢) ليكون في جانب المخطط لأن هذا النص يصف لنا هيئة البيمارستان القيصري وجميع قاعاته وحجراته وما كانت مخصصة له، وهذا نضه : قال الشيخ جمال الدين بن عبد الهادي : واما المارستان القيصري فهو من احسن الدنيا ، يقال انه ليس ثم في الدنيا بيمارستان احسن منه ولا اشرح ، فان فيه هذا الايوان المعظم^(٣) والقاعتان المعظمتان^(٤) القبليات بهذه الشبايك المشرفة على الدنيا^(٥)

- (١) هكذا ظهرت لنا في الكتابة المنقوشة على الحجر ولله يريد لاستقبال .
- (٢) نسخة مصورة عن خط المؤلف في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وبالخرزانة التيمورية بصر .
- (٣) كثيراً ما يستعمل المؤلفون في مصر المملوكي لفظ المظم للكبير والعظيم من الأبنية .
- (٤) من عادة ابن طولون وشيخه ابن عبد الهادي ان يستعملوا كتابة حامية ملحونة فنحن نبقها على حالها محافظة على النصوص من اللب فيها .
- (٥) الشبايك المذكورة تشرف على غوطة دمشق وبساتينها وجداولها الجميلة فلهذا يريد أن جمال الدنيا ممثل فيها كما قال الصنوبري :

صفت دنيا دمشق لفاظيها فلت ترى بغير دمشق دنيا
تقيض جداول البلور فيها خلال حدائق يبتن وشيا
فن تضاحة لم تسد خداه ومن رواة لم تسد تدبها

وتحت الشبايك هذا الحوض النارج لا سيما في أيام زهره تفوح منه هذه الرائحة الزكية فتعش النفوس وتزكي الأرواح ، ويقال ان تمرلك لما أخذ الشام نزل دواداره^(١) فيه وقال درت جميع دمشق فما وجدت احسن منه ولا اشرح ولا افضا - وبه قاعتان لصيق القاعتين المذكورتين للمرضى المسهولين إحداهما للرجال والأخرى للنساء ولصيقها حاصلان : شرقي معد للشرابات والمعاجين والأشياء^(٢) والأقراص ، وغربي معد لتفرقة ذلك في كل يوم اثنين وخمسين للخارجين عنه - وقد رأينا ذلك ، وفي زمننا صار لا يفرق ذلك فيه الا في يوم الخميس فقط ، وفي كل يوم للمرضى به من نساء ورجال - وفي شرقيه مطبخ للمزورات^(٣) والفراريج وغير ذلك ، ولصيقه ميضة ، وفي غربيه قاعة للمجانين ، ولصيقها حاصل للمغل ، وفي دهليز باب الشمال بيت البواب ، وبوسطه بركة معظمة يأتي اليها الماء بناعورة مركبة على نهر يزيد دائماً وفيه خدم للرجال والنساء ، وكحال ، وطيب ، وشراباتي ، وعامل ، ومشارف ، وغير ذلك من التراتيب الجيدة ، وبه محفة لحمل الضعفاء يحصل لهم فيها في الصالحية نفع عظيم انتهى وهذا النص يوضح لنا الشيء الكثير من نظام هذا البيمارستان وتراثيبه

إضافات على بحث البيمارستان النوري

يوسف بن أحمد بن ناصر الباعوني قاضي دمشق المتوفى سنة (٩٨٠ هـ) تولى مباشرة البيمارستان النوري ف ضبط تركه ودخله وصرفه واستفضل من ذلك ما عمر منه فيه مكاناً عظيماً يعرف به واشترى أما كن و اضافها لوقفه - الضوء اللامع (ج ١٠ ص ٢٩٨)

كتابات في البيمارستان النوري ظهرت حديثاً بعد طبع الكتاب

في الايوان الكبير الشرقي في البيمارستان المذكور - الذي كان يجلس فيه ابو المجد بن ابي الحكم راجع (ص ٢٠٩) - محراب وفوق المحراب بالأعلى رخامة بيضاء كتب عليها ما يلي :

- (١) الدوادار وظيفة تبادل ما يسمى في عصرنا بأمين السر العام تقريباً .
- (٢) الأشياف جميع شيف وشياف وهي الأروية الخاصة بالمين .
- (٣) جمع مزورة مرقة يطعمها المريض « مولدة » ، وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان (شفاء الغليل)

عمارته الفقير الى الله في سعة رحمته

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أتينا به
 (٢) مولانا الملك العادل العالم
 (٣) الغازي الزاهد المجاهد نور الدين
 (٤) ركن الإسلام والمسلمين أبو القسم
 (٥) محمود بن زكري بن اقسقر ناصر امير المؤمنين
 (٦) لا تغلوا فيه بل للمقام به مدة الاجل الحصري

(٧) والعمر المقدر المفضي وذلك في سنة تسع واربعين وخمس مائة

والكتابة بخط نسخي جميل

وظهرت كتابتان أخريان في القاعة القبلية الغربية وهي التي عن يمين الداخل الى البيهارستان ولها شبا كان شمالي يطل على الدهليز الداخلي ، وقبلي ، وفوقها كتابة بخط فني على الجص باصباغ ملونة ، وكانت هذه الكتابة محجوبة بطبقة كلسية رفعتها عنها مصلحة الآثار في العام الماضي . وهذه صورة ما كتب فوق الشباك القبلي — (١) بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين (٢) جدت هذه العمارة المباركة في أيام مولانا الأعظم [م ناصر] (٣) الدنيا والدين سلطان الاسلام المسلمين خلد الله سلطانه ببقاء مولانا السلطان الملك (٣) السعيد ناصر الدنيا والدين محمد بتقدم العبد الفقير الى الله تعالى اقوش النجيبى الملكى الظاهري . (وبقية الكتابة ذاهبة) وصورة ما فوق الشباك الشمالي ما يلي : — (١) بسم الله الرحمن الرحيم جدت عمل هذه القاعة المباركة ودعائها وعمل صقيلها وبياضها في أيام مولانا السلطان (٢) ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين بدر الدين حسن خلد الله ملكه في نيابة مولانا ملك الامراء سيف الدين ارغون شاه اعز الله أنصاره (٣) وبنظر مولانا القاضي شمس الدين ابي عبد الله محمد بن القرشي الشافعي تقبل الله منه في شهر المحرم سنة تسع واربعين وسبعمائة والحمد لله (٤) وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقد فات المؤلف بعض يمارستانات ومدارس طيبة نكتني بذكر اسمائها مع بيان مصادرها تيمناً للبحث

في العراق

- (١) مارستان البصرة - الحوادث الجامعة طبع بغداد (ص ٣٣ و ١٨١)
- (٢) قسم الطب والتطبيب في المدرسة المستنصرية ببغداد - الحوادث الجامعة (ص ٨٢) وتاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ١٣٩ و ١٥٩)
- (٣) مدرسة طب في البصرة - الحوادث الجامعة [ص ١٨١]
- (٤) دار الشفاء المرجانية ببغداد - تاريخ مساجد بغداد وآثارها للآوسي والاثري طبع بغداد [ص ٧٠ و ٧١]

في الشام

- (٥) مارستان مجبول في صالحة دمشق قرب المدرسة الركنية في حي الأكراد ذكره محمد بن طولون مرتين: مرة في القلائد الجوهريّة وسماه المارستان الشرفي وقال عنه انه بمحلة الركنية ولم ندرکه الى خرابا وكذا آباؤنا، وذكره مرة اخرى في اللمعات البرقية في النكت التاريخية طبع دمشق [ص ١٦] وسماه المارستان السيفي وقال عنه أنه بالصاحية العتيقة
 - (٦) مدرسة طب بدمشق اسمها الدنيسرية - تنبيه الطالب ومختصره للعلويّ خط كلاهما في الجمع العلمي العربي بدمشق وبالخزانة التيمورية بمصر، ومختصر تنبيه الطالب للبقاعي في المكتبة العربية بدمشق لأصحابها عبيد إخوان، ومنادمة الاطلاع لبدران خط في المكتبة التيمورية بمصر، ودائرة الأوقاف بدمشق
 - (٧) مدرسة طب بدمشق اسمها اللبودية - مصادر المدرسة الدنيسرية
 - (٨) مارستان بطرابلس - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣٣٤]
 - (٩) مارستان سرمين بلدة قرب مدينة حلب - تاريخ ابن الوردي [ج ٢ ص ٣١٠]
 - (١٠) مارستان عجلون تقدم الكلام عليه في هذا المقال
- أما ما أشار اليه الدكتور اسعد الحكيم في [ج ١٦ ص ٥٦٢] في هذه المجلة من

ذكر دار الجذام في دمشق فهي بالملاحج^١ اشبه منها بالمستشفيات ولم نطلع على أحد من المؤرخين أشار إليها ، وغالب ظني انها انشئت في القرن الثامن او التاسع الهجري تقريباً ، وهذه الدار قريبة من مسجد أبي صالح^(١) الذي نزل فيه بنو قدامة المقدسة لما هاجروا إلى دمشق بعد احتلال الصليبيين لفلسطين وكانت هجرتهم الى دمشق وسكنهم في مسجد ابي صالح عام [٥٥١] وقد جاء في أخبار هجرتهم وسكنهم بالمسجد المذكور وصف كثير لما كان يحيط بالمسجد وما كانوا يلاقونه ويصادفونه في حياتهم اليومية ولم نر في أخبارهم اي ذكر للجذماء مما يجعلنا نقطع بان دار الجذماء لم تكن موجودة في عصرهم ، وما أشار اليه الدكتور اسعد من آثار البناء العظيم الذي ما زالت أنقاضه من الأعمدة والأحجار الضخمة باقية وهي ملقاة على الأرض وحائطه الغربي قائم وفيه الباب وهو مردوم بالتراب حتى قنطرته التي يستدل من شكلها على أنها من أعمال القرن السادس الخ - فهذا البناء هو بقايا مسجد بني بجانب القبر المنسوب الى ضرار بن الأزور الصحابي ولا يزال القبر الى اليوم موجوداً معروفاً به ، وقد أشار الى القبر ابن الخوراني من أهل القرن الحادي عشر في كتابه الاشارات الى أماكن الزيارات [طبع دمشق بالمطبعة العلمية] في [ص ١٧] فقال عنه : وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجذماء ، وأشار اليه أيضاً البدري من أهل القرن التاسع في تحفة الأنام [طبع بالمطبعة السلفية بمصر] [ص ٣٧٦] فقال : ان بمقبرة الباب الشرقي قبر ضرار بن الأزور في حارة السادة^(٢) القدماء ، وهو خطأ مطبعي والصواب السادة الجذماء ، وهذان النصان هما الوحيدان اللذان نرى بهما ذكر محل الجذماء

وفي دار الآثار بدمشق شاهد قبر اخذ من هذا المحل وهو يحدد لنا تاريخ بناء هذا المسجد مع تجديد قبر ضرار وصورة ماعلى الشاهد - [١] بسم الله الرحمن الرحيم [٢] هذا (١) هذا المسجد اليوم قد درس ولم يبق من آثاره شيء وقد أحيط على بعضه بجدار من تراب (دك) دا-له قبر يعرف بالشيخ صالح ينذر له أهل القرى والبساتين التي حوله النذور وهو لصيق بستان الجزماء من جهة الشرق وهذا المسجد ينسب الى الشيخ ابي صالح مفلح بن عبد الله الحنبلي توفي سنة (٣٣٠) (٢) لا يزال بعض الناس يسمون الجذماء بالسادة جيراً لتلوهم حتى وقتنا هذا

قبر [٣] ضرار بن الازور صاحب [٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب [٥] الغزوات المشهورة والمواقف المشكورة [٦] في فتوح الشام وغيره رضي الله [٧] عنه ووجد هذا المكان المبا [٨] رك واعمر المسجد الفقير الى [٩] الله يوسف القرعوني غفر [١٠] الله له شر المبتلا في سنة اربعة وستين وستائة

وذكر النعيمي في تنبيه الطالب والعلومي والبقاعي في مختصره : جامع الملاح وانه خارج الباب الشرقي انشاء صاحب غبريال سنة [٧٠١] وقد أوضح لنا ابن كثير في تاريخه [ج ١٤ ص ٨٨] حوادث سنة [٧١٨] مكان هذا الجامع فقال : وفي يوم السابع عشر ذي الحجة اقيمت الجمعة في الجامع الذي انشأه صاحب شمس الدين غبريال ناظر الدواوين بدمشق خارج باب شرقي الى جانب ضرار بن الازور بالقرب من محلة التعاظمة^(١) وخطب فيه الشيخ شمس الدين محمد بن التدمري المعروف بالديرباني وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة وهو من أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان ويستنتج مما ذكر ان الباني الأول للمسجد هو يوسف القرعوني سنة [٦٦٤] وان تجديده من قبل صاحب غبريال سنة [٧٠١] وايجاد منبر وجمعة فيه سنة [٧١٨] وقد كان هذا المسجد قبل ثلاثين عاماً من وقتنا هذا عامراً في الجملة ولم يكن الطريق مرتفعاً عليه كما هو اليوم ، وكانت جبهته الغربية ظاهرة كلها على الطريق .
دمشق :

محمد احمد دهمان

(١) النمطة الصرع ، والمقطل الصريم ، ومحلة التعاظمة محلة الصرعي ، لأن التعاظمة جمع مقطل ، وهو من الأوزان العامية في دمشق كما يقولون : مصاروة جمع مصري ، وحصانة جمع حصي ، وحوارنة جمع حوراني الخ ومحلة التعاظمة هي جهة الجبانة الواقعة بين باب توما والباب الشرقي ، ودار الجزماء هي ضمن المقبرة — وان ذلك بعض القبور من حولها — وحينئذ فالمراد بالتعاظمة أما اصحاب القبور الذي هم صرعي الموت ، فيكون المراد بمحلة التعاظمة المقبرة والجبانة ، واما الذين أصابهم الجنام فجلهم صرعي المرض ومحلهم هي حظيرتهم التي تكلم عنها الدكتور أسعد الحكيم ، واهل دمشق يدلون لثاف الفأ مهموزة فيقولون في قال آل ، والتعاظمة الأعاطلة ، ونظراً لنشويه هيئة المجذومين وندارتهم لقرهم صار الدمشقيون يطلقون اسم الأعاطلة على التذارة الشنيعة فيقولون : فلان يا عطل أي يغل أفضالاً في غاية التذارة ، وفلان يا عطل أي قدر تغلب النفس لرؤيته .

مخطوطات ومطبوعات

محاسن الوسائل الى معرفة الاوائل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي من أهل القرن الثامن

أُتف في (الأوائل) عدة كتب منها هذا المخطوط في هذا الفن وهو من مخطوطات دار الكتب المصرية وفي خزانة المجمع العلمي العربي نسخة اخذت عنها بالتصوير الشمسي وقعت في ٢٢٨ صفحة ذكر فيه المؤلف الاوائل في مخلوقات الفرد الصمد الواحد الأحد ويتبعها اوائل الكعبة وتوابعها واوائل المساجد والاوائل من آدم الى ابراهيم واوائل اسماعيل وامه وصارة واوائل مأثورة عن طائفة من الانبياء والملوك وسادات من العرب واوائل المبعوث من مضر الى العالم محمد بن عبد الله خير البشر والاوائل في الغزوات والسرايا واوائل الكتب المنزلة واوائل اُخلفاء الراشدين وما لكل من الامائل السادة الصعب من الاوائل والاوائل المتعلقة بشرائع الاسلام واصوله وفروع الاحكام واوائل العلوم والاسماء والالقب والامارة والولايات واوائل اللباس والزينة واوائل منسوبة الى بني أمية وبني العباس والاوائل المفردة والوقائع المحدثه والاوائل الكائنة في آخر الزمان .

قال في الاوائل المنسوبة الى بني امية ان اول من قضى بشهادة الغلام مروان بن الحكم واول من احدث رفع الايدي يوم الجمعة مروان واول من ضرب الزبوف عبد الله بن مرجانة واول من ضرب الدراهم الزبوف وغش في الذهب والفضة عبد الله بن زياد واول من ضرب دنانير في الاسلام عبد العزيز بن مروان ضربها بمصر سنة ست وستين واول من كتب القرآن على درهم الحجاج . واول من سن الصداق اربع مائة دينار عمر بن عبد العزيز . واول من أخذ من الفسوق (؟) اجراً زياد بن أبيه وهو اول من اذل العرب وقتل من قال اتق الله (قاله الحسن البصري) . واول من أظهر الجور من القضاة بلال ابن ابي بردة قاضي البصرة .

وقال في اوائل معاوية بن ابي سفيان انه اول ملوك الاسلام وانه لقب بالناصر لحق الله . وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب . وروي عن بعض التابعين من السلف قوله : لو ادر كنتم أيام معاوية لظننتم انكم في أيام المهدي . وقال انه اول من وضع شرف العطاء فصيره الى عشرين الفاً وأول من اجاز بأربع مائة الف : اجاز بها الحسن بن علي . وهو اول من سلم عليه المؤذنون فصارت سنة سلامهم على الامراء بالصلاة وهو اول من جعل دبة المعاهد نصف دبة المسلم قال الزهري كانت دبة اليهودي والنصراني في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان مثل دبة المسلم فلما كان معاوية اعطى اهل القتييل النصف والتى النصف في بيت المال ، قال وقضى عمر بن عبد العزيز بالنصف والتى ما كان جعل معاوية . وهو اول من قضى أن يرث المسلم الكافر ثم قضى بذلك بنو أمية حتى كان عمر بن عبد العزيز فرد ذلك الى ما قضى فيه النبي وهو ان لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر ثم رد هشام بن عبد الملك الى قضاء معاوية وبني أمية وهو اول من زكى الاعطية اي اخذ من الاعطية الزكاة وهو اول من ركب في الجنازة وأول من نهى عن التمتع واول من نقص التكبير وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة وهو اول من اقام على رأسه حرساً واول من قيدت الجنائب بين يديه وأول من اتخذ ديوان الخاتم واول من امر بهدايا النيروز والمرجان واول من جعل ابنه ولي عهده بعده واول من وضع الكتاب والمكتب لتعليم كلام العرب واول من ابطل حداً في الاسلام وهو الحد الذي ابطل فيه قطع يد حمزة العدوي السارق .

وفي آخر الكتاب ثلاثة تقارير للكتاب الاول للحافظ الذهبي وصف المؤلف بالامام الفقيه المحدث العالم بدر الدين نور الفضلاء ضياء الدروس نجم الطلبة شمس النجباء . وقال انه قرأ الكتاب عليه وراجعه في كثير منه مراجعة عارف فهم فعرفه بنز ما علمه . والتقريظ الثاني لمحمد بن علي بن جرمي الدمياطي والثالث لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي وقد بالغ بالمؤلف وما ألف . وادعى المؤلف انه وضع ثلاثين تأليفاً وذكر بعضها

والكتاب يقل فيه الجديد لكنه اذا طبع تتم به سلسلة كتب الاوائل .

محمد كرد علي

مختار من كتاب الحدائق

وهذا من مخطوطات دار الكتب المصرية وقع في ٧٧ صفحة صغيرة وفي خزانة
المجمع العلمي العربي منه نسخة مصورة ابتداءً مؤلفها أو جامعها بكتاب معاوية بن عبد
الله بن جعفر الى بعض اخوانه وهو: أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة
الرأي فيك . ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتي جفاءً لغير هفوة . فأطمعني أولك
في اخائك وآيسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف بإيضاح الرأي
في أمرك عن عزيمة الشك فيك فأقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف .

هذه المختارات «في البلاغة ومنثور الحكم من كلام الفضلاء ونوادر البلغاء والفصحاء»
وفي آخره حل أبيات ابن الرومي الثلاثة للقاضي محي الدين بن زكي الدين وهي :

وحدثها السحر الخلال لو انه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هي أوجزت ودَّ المحدث انها لم توجز
شرك النفوس ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقاة المستوفز

ومن مختاراته ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان يُقلظ عليه أمر
قطري فكتب اليه عبد الملك: أما بعد فاني أحمد اليك السيف وأوصيك بما أوصى
به البكري زيداً . فلم يفهم الحجاج ما عني فسأل رجلاً من أهل الحجاز عن وصية
البكري وبذل له عشرة آلاف درهم فقال وصاه بأن قال :

أقول لزبد لا تترتر^(١) فانهم يرون المنايا دون قتلك أو قتلي
فان وضعوا حرباً فضعها وان أبوا فشبَّ وقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنايها فعرضة حد الحرب مثلك او مثلي
ونقل الأبيات المشهورة للوليد بن عبد الملك بن سليمان

تمنى رجال ان أموت وان امت قتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فنائي ويدعي به قبل موتي أن يكون هو الردي
فما موت من قدمات قبلي بضائي ولا عيش من قدعاش بعدي بمخلدي
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تزود لأخرى مثلها فكأن قد

(١) ترتر : أكد الكلام

ومما نقل لأحمد بن يوسف الكاتب رسالته الى رابعة عن حفصة ابنة عمه (كذا):
ان أول حاجتي اليك ان تدبري كتابي تدبر انصاف ثم تحيبيني عنه جواب مثبت
فان اخي الجور جور الاستماع وأنفع العدل عدل الجواب وليس فيما بين هاتين موضع
قدم لواحد من الأمرين واصل اختلاف العباد في جميع الأمور من علتين : إما
جهل بما يدعون ، وإما جحد لما يعرفون والجاهل بما يدعي ارجى رجعة من الجاحد لما
يعرف وان كان لا عذر له في ترك علم ما يجبل كما لا عذر لأحد في جحد ما يعلم
وانا راضية منك بأبعد علتين من العذر بعد الا تجحديني اقربهما من اللائمة
فان الأول يقول :

هني عذرت أخي في جهل مشكلة فكيف اعذره في جهل معروف
ولست أدري اذا ناصحت حجته أي حاله أولى بالتعانيف
أجمله من جميل كنت أفعله ام جحده بعد تعريف وتوقيف الخ
فصل . واعلم ان بقاع الأرض بعضها اهدى من بعض ، منها عذي سليم ومنها
مبتم وخيم . وكذلك العلم طبائعه مختلفة فمنها سليم وطيب وبعضها مفسد معطب . فارتد
بعقلك أفضل طبقات العلم والأدب وتوق عليه من الآفة والعطب فان العقل
شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل . وقائدك الى الزين ومعيدك من الشين . واعلم
ان للعقول مغارس كمغارس الأشجار فاذا طابت بقاع الأرض للشجر زكا ثمرها
واذا كرمت النفوس للعقول حسن نظرها ، فاعمر بالكرم نفسك يسلم عقلك من
الآفة والسقم . واعلم ان العقل الحسن في النفس اللئيمة بمنزلة الشجرة الكريمة في
الأرض الذميمة ينتفع بثمرتها على خبث المغرس فاختر ثمر العقول ان اتاك من لثام الانفس
ومن كلام محمد بن ابراهيم بن عتاب :

الكلام كثير الفنون قليل العيون ، واسدّه ما تشابه لفظه ومعناه ، وانعطفت
أولاه على أخراه ، وكانت العبارة به منتظمة فصيحة ، والمعاني واضحة صحيحة توفى
المراد حقه اذا اختصر ويسلم من الهذر اذا كثرا ، وليس كل فن يحمّل الإطالة
والتكبير ولا كل نوع يؤدي عنه الإيجاز والتقصير . ومن الكتب ما لا بد فيه
من الاسهاب ومنها ما الاختصار فيه أولى بالصواب والكتاب بنية عن الغائب

وينوب عن الحاضر ويُعرب عن ضميره ويؤدي عن مستوره ومن قصد الإبانة فيه عن إرادته لم يجد مندوحة عن إطالته .
والكتاب كله نثر مقبول وأكثره من عهد مجد اللغة في القرون الأولى ولم نعرف مؤلفه ولا عصره ولا عصر كتاب الخدائق لكن فيه ما يستفاد منه وتعلم منه الكتابة .

م . ك

مجموعة الوثائق السياسية

في العهد النبوي والخلافة الراشدة

جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي من الجامعة العثمانية في حيدر آباد دكن وطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١ في ٣٩٢ صفحة مع الفهارس رجع الدكتور في التعليق على هذه الكتب البديعة الى مصادر مطبوعة ومخطوطة ، وبعض هذه محفوظة في خزائن آسيا والآخر محفوظ في خزائن أوربا فجاء بسفر لا يستغني عن الرجوع اليه الباحث في تاريخ الصدر الأول ونظرة عجيلى على ما دون تنبيء بما عانى جامعه من التعب في سبيل تحقيقه فله الشكر على هذه التحفة النافعة .

م . ك

مجموعة من مصنفات مطبوعة

« لمؤلفها الأستاذ الشيخ محمد سعيد »

« العرفي خادم العلم في وادي الفرات »

كذا وصف المؤلف نفسه على غلاف مصنفاته . ووادي الفرات هذا الذي يخدمه الأستاذ العرفي بعلمه وفضله يصح ان نقول عنه انه اول مستعمرة عربية استولى عليها العرب قبل الإسلام . واتخذوا منها منازل لهم . ومراعي لمواشيهم . وتسموها بينهم مناطق نفوذ : (ديار مضر) و (ديار ربيعة) و (ديار بكر) ويطلق على مجموعها اسم (الجزيرة) وقاعدتها اليوم (دير الزور) . وما كان هؤلاء العرب يبالون دول الحصار المطيفة بهم ولا احتياج ملوكهم . وكل ما كانوا يسمحون به اذا اضطرتهم

الظروف (الديبلوماسية) اليه ان يسلم زعيمهم (حاجب بن زرارة) قوسه الى كبرى يودعها خزائنه رهينةً على أن لا يحدث العرب حدثاً في الحدود .

وما زالت (ديار بكر) الى اليوم — وبالرغم من تسمية الأتراك لها باسم (آمد) — ترفع عقيرتها بالانتساب الى العرب والعروبة . على أن بعضهم يقول ان لفظ (آمد) نفسه عربي وانه اسم جد قبيلة عربية : هم بنو آمد الذين كانت مواطنهم في تلك الربوع . وكما ان مدينة (ديار بكر) تهتف باسم العرب والعروبة كذلك الأستاذ العرفي يؤلف بقلمه . ويهتف بجلء فمه . رافعاً صوته بنصرة العروبة وتأييد دين العروبة في تلك الاصقاع التي تكاد تفصلها الرمال المحدقة بينها عن الأقطار العربية الأخرى : فهي في حاجة الى أمثال الشيخ العرفي يذكرها من وقت الى آخر بأمجادها . ويحضها على التمسك بالصحيح النافع من أحكام دينها .

أمامصنفاته التي أهداها الى مجعنا فهي :

(١) كتاب (سر انحلال الامة العربية ووهن المسلمين) في نحو ٣٢٠ صفحة وقد طبع في مطبعة ابن زبدون بدمشق سنة ١٩٣٢ م

(٢) رسالة (بماذا يتقدم المسلمون ؟) في نحو خمسين صفحة

(٣) رسالة (في موجز الأخلاق المحمدية) وهي محاضرة كان ألقاها الأستاذ في بلده (دير الزور) في نحو ٢٥ صفحة . والرسالتان مغلفتان معاً . وقد طبعتا في المطبعة المذكورة سنة ١٩٣٤ م

وموضوع الكتاب الأول والرسالتين ظاهر من اسمائها . وقد جال المؤلف في هذا الموضوع جولة مطلع خبير . وبالأسباب والنتائج التي ساقها جدُّ بصير . واستشهد على رأيه في أسباب الضعف وما ينبغي ان يسعى اليه المسلمون من أسباب القوة — بكثير من الآيات والأحاديث ووقائع التاريخ . وعدد المؤلف للأمرين المذكورين — الضعف والقوة — اسباباً حجة . وأرى ان تلخص هذه الأسباب بقولنا : ان المسلمين من شدة حرصهم على دينهم واتباع سنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) بلوروا النصوص الدينية كلها : النصوص المتعلقة بالدنيا والنصوص المتعلقة بالآخرة .

مع ان النصوص الأولى يجب ان لا تبلور بل تبقى قابلة لأن تتغير بتغير الزمان .
وتتطور بتطور الحضارة والعمران .

(٤) كتاب (مبادئ الفقه الاسلامي) «جزؤه الأول» في أكثر من مئة صفحة طبع بالمطبعة المذكورة سنة ١٩٣٥ م ضمنه المؤلف أحكام العبادات الإسلامية وأسرارها وقد اقتصر في هذا الجزء على ما يهم جمهور المسلمين معرفته من أحكام الوضوء والصلاة والزكاة والصيام والحج .

ويظهر ان المؤلف يريد ان يصدر أجزاءً أخر تتضمن بقية أحكام الفقه :
جزء فيما يسمونه الأحكام الشخصية أو حقوق العائلة : الزواج والطلاق ومتعلقاتها .
وجزء ثالثاً في المعاملات : البيع والشراء وما يتصل بهما . وخاتمة في أحكام الارث .
ونرى ان المؤلف بعد ان أخذ على نفسه العكوف على خدمة الفقه والفتوى جدير بإتمام ما وعد به . وصحح عزمته عليه .

(٥) رسالة (في أن اللغة العربية هي رابطة الشعوب الإسلامية) وهي محاضرة القاها الأستاذ « من دير الزور في دار جمعية الهداية الإسلامية في القاهرة : »
فهنا من هذا أنه كتبها في بلده (دير الزور) فأرسلها الى القاهرة فقرأت باسمه في دار الجمعية المذكورة . وطبعت في المطبعة المسماة (مطبعة الثغر) في محلة اسمها (عشار) في مدينة (البصرة) في العراق .

أرأيت ايها القاري كيف ان وسائل النقل في زماننا الحاضر قد سهلت تفريق بذور العلم والعرفان وسوقها من ناحية الى ناحية ومن قطر الى قطر ؟ !! ومع هذا مازلنا نرى أما كن كثيرة لم تصل اليها هذه البذور . فمن بقي جاهلاً لا يلومن الا نفسه .
وهذه المحاضرة في نحو ٣١ صفحة . ومن مضامينها أن اللغة العربية أحق من لغة (الاسبرانتو) في أن تكون اللغة العامة . وبحث في ترجمة القرآن الى اللغات الأجنبية . وبحث في الرد على من قال بلزوم إحلال اللغة العامية محل اللغة الفصحى . وبحث في التذمر من مزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية في مدارسنا الوطنية وغير ذلك .
(٦) (سيرة خالد بن الوليد) في أكثر من مئة صفحة . طبعت في مطبعة ابن

زيدون بدمشق سنة ١٣٥٣ هـ وقد أتى المؤلف في هذه السيرة على كل ما يتعلق بهذا البطل العربي الخالد من مبدأ حياته إلى منتهاها وهي حياة حافلة بالانتصارات والأعمال المحيطة . وختتم السيرة بموجز من اختلاف المؤرخين في مدفن سيدنا خالد ومكان وفاته : هل هو حمص ؟ أو المدينة المنورة ؟ وتزيد نحن على ما قاله المؤلف في هذا الصدد ما نقل من ان عمر رضي الله عنه هب من نومه يوماً فسمع الواعية (أي اصوات النساء يبكين ميتاً) فقال عمر ما الخبر ؟ فقيل إنه خالد بن الوليد . فحوقل ثم قال : على مثلك يا أبا سليمان فلتبك البواكي . وابوسليمان هي كنية خالد رضي الله عنه . فسمع قوله هذا بعضهم فتمثل بقول الشاعر معرّضاً بما كان من عمر في حق خالد

لألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي
قال بعضهم إن هذا الخبر يدل على أن خالداً مات في المدينة . وردّ بأنه
قد يكون مات في حمص وبلغ الخبر أهله في المدينة فرفع النساء أصواتهن
بالبكاء عليه فسمعن عمر رضي الله عنه فقال ما قال .

المعربي

مصنفات الأستاذ السيد محمد الحضر حسين

(١) رسائل الإصلاح ، الجزء الأول

هي مقالات نافعة ، بل أصول جامعة في الإصلاح العام ، تشتمل على نحو خمس وعشرين رسالة أو مقالة في ضروب من الإصلاح الديني والمدني ، وقد قسمها أربعة أقسام كما جاء في مقدمتها (١) قسم الأخلاق والاجتماعيات ، (٢) قسم المباحث الدينية من أصول الدين وأصول الفقه ، والأحكام العملية (٣) قسم السيرة النبوية وتراجم الرجال والبحوث التاريخية (٤) قسم مباحث اللغة وصناعة الأدب . وأكثر رسائل هذا الجزء الأول من القسم الأول - أي الأخلاق والواجبات - ومن مباحثه الطريقة التي عالجها الأمتياز ، التعليم الديني في مدارس الحكومة ، العلماء

هـ (٦)

والإصلاح ، أصول سعادة الأمة ، الغيرة على الحقائق والمصالح ، الشجاعة وأثرها في
عظمة الأمم ، الانحراف عن الدين علته وآثاره ودواؤه ، ضلالة فصل الدين عن
السياسة ، الرفق بالحيوان ، محاكاة المسلمين للأجانب ، علة إعراض الثبان عن
الزواج ، النبوغ في العلوم والفنون .

وأما الغلط المطبعي فقليل جداً وبدهي لا يخفى كقوله : [ص ٢٣] وما أنا
إلا المسلك « الخ البيت وصوابها : المسك » .
(٢) « محمد رسول الله وخاتم النبيين »

هذه شذرات من السيرة النبوية ، بين فيها الأستاذ حال العرب قبل الإسلام ،
ونشأته عليه الصلاة والسلام ، ودلائل نبوته ، والقرآن الكريم وإعجازه ، وبشارات
الرسول بنينا ، ومجزاته [صلى الله عليه وسلم] وعموم رسالته ، ودوام شريعته ، وختم
النبوة ، وخلقه وآدابه ، واجتهاده في عبارة ربه ، ثم ختمها بفصل في أثر دعوته في
إصلاح العالم . وقد ذكر في طليعة الرسالة ما دعاه الى تأليفها بقوله : ما أراه في
تلك الصحف (صحف الطاعنين في الإسلام) من زور وبهتان ، ثم ما أذاعته الصحف
من قصص محاولة تلك الطائفة لتنصير بعض الفتيان والفتيات .

(٣) « آداب الحرب في الإسلام »

وهذه الرسالة جمعت فصولاً في نظام الحرب وآدابه في الإسلام ، بينت منشأها ،
والاستعداد لها ، والتدريب عليها ، وإعلانها ، والشعار فيها ، ونعهد الجند بالموعظة ،
ومن محاسن ما جاء فيها أيضاً : أثر الاستقامة في الحرب ، والشورى فيها ، والرفق
بالجند ، ومجاملة رسل العدو ، وعدم التعرض لهم بأذى ، وتجنب قتل من لا يقاتل ،
وحسن معاملة الأسرى ، وختمها بأبواب منها « عقد الصلح » اذا جنح له العدو . من
تدبر هذه الرسالة النافعة علم ان الحرب في الإسلام ليست للقهر والاستعباد ، بل
لدفع الاعتداء والظلم ، ونشر لواء الحق والعدل ، وقد كان الخلفاء العظام يوصون
قوادهم بأن لا يقطعوا شجراً ، ولا يفسدوا ثمراً ، ولا يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً ،

ولا يجهزوا على جريح ، ولا يعتدوا على من كفَّ عن الحرب ، وأين منها الحروب التي تستخدم أفتك الآلات الحديثة لتدمير المدن ، وتعذيب أهلها الآمنين .
ولم نر سهواً في الطبع يستحقُّ الذكر إلا في الآية الكريمة ص ٢٤ : يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم اتفروا فنقص لفظ : « ما لكم » إذا قيل لكم الآية . وفي البيت ص ٩ « وقولي كلما جشأت » فقد كتب « لكما » مكان « كلما »
(٤) « القياس في اللغة العربية »

أورد المؤلف لهذا الكتاب مقدمات في فضل اللغة العربية ومسايرتها للعلوم والمدنية ، وحالها في الجاهلية وارتقائها في الإسلام ، وجعله اياها لغة للشعوب ، وبحث في وجه الحاجة الى انشاء مجمع لغوي ليرفع لواء اللغة العربية في الشرق والغرب ، ثم بعد ان مهد المؤلف تمهيداً بين فيه حاجتنا الى القياس في اللغة ، عقد فصلاً متمماً تحت عنوان : أنواع القياس ، وما الذي نريد من بحثه في هذه المقالات ، استهله بقوله : تجري كلمة القياس عند البحث في معاني الألفاظ العربية وأحكامها ، فتد على أربعة وجوه (١) حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى وإعطاؤها حكمها لوجه يجمع بينهما (٢) ان يعتمد الى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصفٍ يدور معه الاسم وجوداً وعدمًا ، فتعدي هذا الاسم الى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة ، ومثال هذا اسم [الخمر] عند من يراه معتصراً من العنب خاصة . (٣) إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب حتى انتظمت منه قاعدة عامة كصيغ التصغير والنسب والجمع .

(٤) إعطاء الكلم حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجي قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التانيث ثم قال - بعد ان بسط القول في هذه الأقيسه الأربعة التي أوردنا منها ما يدلُّ عليها - وهذا النوع من القياس والذي قبله - أي الثالث والرابع - هما موقع النظر ، ومجال البحث في هذه المقالات ، واخترت للفرق بينهما التعبير عن الأول بالقياس الأصلي وعن الثاني بقياس التمثيل وقد ذكر

في القياس الأصلي ما يحتاج به في تقرير أصول اللغة ومفرداتها ، وألقى في القياس في صيغ الكلم واشتقاقها - نظرة على المصادر والأفعال ومشتقاتها ، كاسمي الفاعل والمفعول وأفعال التفضيل .

وقد استشهد بكلام المحققين على الاحتجاج بالكتاب العزيز ، وفصل القول في القياس على الحديث الشريف ، ثم عقد فصلاً مهماً في الاشتقاق من أسماء الأعيان وتصرف العرب فيها وأخذهم منها أفعالاً في أوزان مختلفة وأسماء فاعلين ومفعولين . وذكر منها اشتقاق الفعل من أسماء الأعيان لإصابتها أو إمالتها ، [قلت لعله : أو إنالته بالنون كما ذكره من بعد ومثل بنحو : شحمه ولحمه : اطعمه ذلك . ص ٦٩] وجاء بعده فصلٌ عنوانه : ما هو الاستقراء الذي قامت عليه أصول الاشتقاق وقد حقق فيه ان الأفعال والمصادر التي لم يسمع لها فروع في الاشتقاق على نوعين : (١) منها ما لم يتصرفوا فيه على كثرة وروده في محاوراتهم ومخاطباتهم مثل : ويل وويح ونعم وبيذر وما يماثلها ، فيجب ان تبقى على هيئتها بدون اشتقاق منها ، ولا أدنى تصرف فيها . [ومنها] ما لا يكثُر في مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بيئة واحدة أنهم قصدوا الى ترك تصرفه ؛ فيصح لنا ان نجري قاعدة الاشتقاق في هذا النوع ، وان لم ندر ان العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق ، كاشتقاق فعل واسم فاعل مما سمع مصدره أو إحداث مصدر لفعل مسموع مثلاً ثم أنشأ فصولاً قصيرة وغير قصيرة ، في أنواع الأقيسة الكثيرة ، كأقيسة التمثيل والشبه والعلة ، وأقسام علة القياس ، وأقسام قياس العلة ، وشرط صحة قياس التمثيل ومباحث مشتركة بين القياس الأصلي والقياس التمثيلي . والقياس في الإيصال وفي الترتيب والفصل والحذف ومواقع الإعراب والعوامل وشرط العمل والقياس في الأعلام ثم ختم الكتاب باقتراح الأستاذ المغربي في الكلمات غير القاموسية وجوابه على هذا الاقتراح .

وقد بحث الأستاذ في هذه الفصول جميعها بحث الناظر المستقل المستدل فبين في كل منها ما يقبل وما يرد ، وما يقاس عليه وما لا يقاس ، ومذهبه وسط بين المعجميين الذين يحدون على السماع فيما يمكن اجراء القياس فيه لاستيفاء شروطه ، وبين

من يفتاتون على اللغة فيشتقون من عندهم أقيسة لا تستند إلى نصوص لغوية ، ولا قواعد عربية من صرفية او نحوية . ومن هذه الرسالة يعلم أن المعاجم اللغوية وحدها لا تفيد معرفة الأسس التي ينبنى عليها القياس الصحيح من غيره ، لأنها لم توضع لذلك ، بل لا بدّ من الجمع بين معرفة النصوص ، ودراسة القواعد والأصول ، التي تشتق منها الفروع ، وتجري على مقتضاها الأحكام .

محمد بريجة البطار

المجنون العاقل

قصة لتولستوي الروسي ، نقلها الى العربية الأستاذ شقيق جحا ، فغير عنوانها وبدّل أسماء أبطالها وتصرف بحوادثها بعض التصرف .^(١) فجاءت في مائة صفحة صغيرة . وهذه القصة « هي الحلقة الأولى من سلسلة ثقافية تتناول موضوعات ادبية وتاريخية واجتماعية يصدرها معهد الحياة الريفية في الجامعة الأميركية ببيروت » « والقصد منها تفتيح ذهن الفلاح وتثقيف نفسه ، وفتح روح جديدة في صدره تحرجه من الدائرة الضيقة التي يعيش فيها » (انظر المقدمة)

ان عمل معهد الحياة الريفية هذا من المشروعات التي توجب الشكر للقائمين بها والثناء عليهم . على أنه لا بدّ من لفت أنظار واضعي هذه السلسلة الثقافية الى العناية باللغة ، أعني ان يحرصوا على تهذيب لغتها ، والتاس اللفظ الصحيح العربي السهل لها . فقد عثرنا في هذه القصة على كلام عامي وآخر شبيه بالعامي ، كان باستطاعة الأستاذ جحا ، أن يستبدل بها كلاماً فصيحاً سهلاً يفهمه الفلاح . كما عثرنا على تراكيب تفوح منها رائحة العجمة ، وعلى أغلاط لغوية كثيرة ، وقد أحصيناها ، في المقدمة وفي ثنايا القصة ، فإذا هي تربو على الخمسين ، فأغفلنا سردها لوفرتها ، وضيق نطاق المجلة عنها .

إننا نتمنى لمعهد الحياة الريفية أطراد النجاح ولقصة « المجنون العاقل » ما تستحق من الرواج . (دمشق)

صلاح الدين المنجد

(١) انظر حاشية الصفحة السادسة .

آراء وانباء

كلمة نابية عن محلها

في لغة الشرطة

قرأت في إحدى الصحف اليومية خبراً في نحو عشرة سطور عنوانه [الشعبة الأخلاقية تعتقل ثلاث سيدات] وقد جاء في هذا الخبر ايضاً [ان الشرطة وفقت الى اعتقال سيدتين] [وأحيلت السيدتان الى الفحص الطبي] [وأوقفت سيدة ثالثة نقلت الى المستشفى لمرضاها]

ولا يخفى ان لقب [السيدة] بالنسبة الى النساء كلقب [السيد] بالنسبة الى الرجال من حيث أن كلاً منهما انما يطلق على الرجل أو المرأة اذا تفوق او تفوقت في الصفات الفاضلة التي ساد بها قومه . حتى صح للأفاضل أصحاب مجلة [الهلل] وقد سئلوا عن كلمة عربية تصلح ان تقوم مقام [الجتلمان] الانكليزية فاخترتوا كلمة [السيد]

و [الجتلمانة] من النساء الانكليزيات اصطلاحوا ان يعبروا عنها بكلمة [ليدي] التي تترجم الى العربية بكلمة [السيدة] اعتباراً بما قاله اصحاب [الهلل] . ولا نظن ان الصحافة الانكليزية تستسيغ ان تلقب بالليدي امرأة احالتها الشعبة الأخلاقية الى الفحص الطبي . وكان يمكن في مثل هذا المقام ان يكتبي بكلمة [امرأة] و [نساء] فيقال [اعتقلت الشعبة الأخلاقية ثلاث نساء وأحالت امرأة منهن الى الفحص] لا لأن لغتنا العربية بعوزها كلمات فصحي لأجل ان تستعمل في الدلالة على أولئك النساء الملموزات . وانما الكلمات الفصحى منها ما أصبح مبتذلاً تنبو عنه الاسماع فيتجنبه محاربوا الصحف . ومنها ما هو مهجور لغرابته او ثقل لفظه فيجتنب أيضاً .

ومن من القراء يرض ان يسمع من مخبر جريدة او يقرأ في تقرير الشرطة : أن الشعبة الأخلاقية اعتقلت [سلفعاً] او [سلحوتاً] او [دلعوساً] او نحو ذلك مما له في اللغة معاني تنطبق جد الانطباق على أولئك النساء المتهمات ، فالدلعوس مثلاً هي المرأة [الجريئة في امرها . المفامرة في ليلها . العاصية على اهلبا] .

ولو كلفنا ان ندل على كلمة فصيحة لاهي مبتذلة تمجها الأذواق ولا ثقيلة

على السمع اخترنا احدى كلمات ثلاث: [خطالة] بتشديد الطاء و [رمّازة] بتشديد الميم والكلمة الثالثة وهي امثلهن [السوأة].

فأما كلمة [خطالة] فمعناها في الأصل المرأة التي تخطل اي تتلوّى وتثنى ثم غلب استعمالها في المرأة ذات الريبة ومثلها [الرمّازة] فان اصل معناه المرأة التي ترمز بعينها وشفيتها ثم غلبت على المرأة ذات الريبة ايضاً

بقيت كلمة [السوأة] ومعناها في الأصل الفاحشة وكل ما يقبح ذكره ثم كنى بها الفصحاء عن تلك المرأة الملموزة . ومن احسن ما يستأنس به لما قلنا ما ذكره الجاحظ في كتابه الجيوان [جزء ١ ص ٣١] فانه نوه بالكتب ومطالعة دفاتر العلم والأدب ثم استشهد بما رواه [ابو عمرو بن العلاء] وخلاصه ان رجلاً من أهل محلته اخبره بأن في محلتهم داراً لبعض الفتيان جمع رفاقاً له على سوأة وخمرة وطنبور . فقام ابو عمرو ومعه جماعة من اهل الحي وتسوّروا الجدار قال ابو عمرو [فاذا انا في وسط الدار . واذا فتى حوله اصحابه وهم بيض اللحي . واذا هو يقرأ عليهم دفترأ فيه شعر] فقال الواشي لأبي عمرو: ولكن السوأة هنا . واثار الى إحدى الغرف . فأجابه ابو عمرو - وكأنه أخذ بالفتى ودقّره - [والله لا أفصح فتى اصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم يقرأ فيه ولو كان في ثوبه دم يجي بن زكرياء]

فالجاحظ كنى عن المرأة المريبة بالسوأة وكنى به حجة . وكفى به قدوة . فالسوأة اذن احق من غيرها بالاستعمال اذا اقتضاها الحال . فيقال مثلاً في إيراد الخبر الذي نقلته الصحيفة المذكورة [ان الشعبة الأخلاقية اعتقلت ثلاث سوآت] [ان الشرطة وُفقت الى اعتقال سوأتين] [وأحيلت السوأتان الى الفحص] [وأوقفت سوأة ثالثة ونقلت الى المستشفى] الخ .

واذا شعرت النفس بأن في كلمة [السوأة] خشونة فان ذلك لقلنا استعمالها في هذا المقام حتى اذا كثر استعمالها وتداولتها الألسنة والأقلام عادت النفس الى استساغتها والشعور بمخفتها . ومثل [السوأة] في استعمال البلغاء لها بل ربما كانت اصلح منها وانزه كلمة [ريبة] ففي [عيون الأخبار] ان رجلاً مرّ بجارين له ومعه ريبة . فقال احدهما لصاحبه أفهمت مامعه من الريبة ؟ فأجابه الآخر : غلامي حرّ لوجه الله إذ لم يعرفني من الشرّ ما عرفك ا هـ .

المغربي

رد موجز

تضمن مقال الأستاذ المغربي الذي عنوانه «مشكلة طال عهدا» حكماً أكتفي في الجلاء عن عدم صحته بما يأتي:

أولاً — قال عن كريات بيضاء «انها مسألة نحوية» (سطر ٢٢ : ٥٥٢) وقال أولاً عن كريات بيضاء « لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة لا يجوز فصاحة (سطر ٧: ٥٥٢) قلت لا شأن للنحو في فصاحة المفرد ولا في فصاحة الجملة فالفصاحة لعلم المعاني وصحة التركيب لعلم النحو — فصاحة « كريات بيضاء » لعلم المعاني ان يؤيدها او يردّها لا لعلم النحو .

ثانياً — الرابط العائد على المنعوت الى النعت هو الضمير المستتر في النعت او الضمير الظاهر في جملة النعت . وأما صيغة النعت فسواء كانت صفة مشتقة او امماً جامداً نقل الى الصفة او جملة اسمية او جملة فعلية فهو بمقتضى علم النحو صحيح . تقول هند حسناء شاعرة لبقة لبوة في مجالس الأدب قائم عليها على أساس ثابت تتكلم بفصاحة فالضمائر المستترة في حسناء وشاعرة ولبقة ولبوة (أي شجاعه) ضمائر رفع وضمير عملها مجرور لفظاً مرفوع محلاً وهو ضمير ظاهر وضمير تكلم مستتر وهو مرفوع بالفاعلية فضمير بيضاء في كريات بيضاء هو ضمير ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة . فمن يمنع بيضاء في كريات بيضاء ، يمنع ناضرة في وجوه يومئذ ناضرة ومن أجاز ناضرة اجاز بيضاء فكريات بيضاء على غرار وجوه يومئذ ناضرة الواردة في القرآن الكريم .

ثالثاً — ضمير الرفع الذي للفاعل اشرف من ضمير الرفع الذي لنائب الفاعل . وفي القرآن أيام معدودة وفي معدودة ضمير المفرد المستتر وهو نائب فاعل لأنه عائد على أيام الذي يقع عليها العد من فاعل العد . ومتى جاز المشروف جاز الشريف حتماً وفي كريات بيضاء ضمير الفاعل فهو أولى بالصحة من ضمير نائب الفاعل وان لم يصح ضمير الفاعل لم يصح ضمير نائب الفاعل فيكون القول الوارد في القرآن غير صحيح ومن يقول بهذا ؟

رابعاً — ضمير الرفع اشرف من ضمير النصب وفي جنات تجري من تحتها الأنهار ، ووجوه يومئذ عليها غيرة يعود الضمير الظاهر في تحتها وفي عليها الى جنات

صيغة جمع ووجوه صيغة جمع أيضاً . وهو ضمير المفرد المؤنث . وفي كريات بيضاء يعود ضمير الرفع الى كريات صيغة الجمع وهو ضمير المفرد المؤنث المرفوع فكيف يكون رجوعه مخلاً بالفصاحة وهو أشرف من ضمير الجر العائد في الآيتين الى صيغة جمع خامساً — قال الأستاذ (القوانين التي قررها النحاة) . وقال أيضاً (الضرورات التي تميز استعمال اللغة الضعيفة) و (التي) للمفرد المؤنث نعت لقوانين صيغة الجمع المكسر ولضرورات صيغة جمع السلامة المؤنث . ونعت صيغة الجمع مكسراً او جمع تأنيث للسلامة . يقول الأستاذ انه لا يصح فصاحة فعلام خرج عن الفصاحة في هاتين العبارتين ولم يضطره الى الخروج وزن ولا قافية ولا مزاجية فكان عليه ان يقول القوانين اللواتي قررهن النحاة والضرورات اللواتي يجزن استعمال اللغة الضعيفة — فالحكم الذي يقرره الأستاذ وينقضه في أسطر من قوله لا تزيد عن ثمانية — حكم غير مقبول^(١)

هذا جوابي موجزاً واما جوابي وافياً فسيكون كتاباً على حدة وكل آت قريب ان شاء الله .

دمشق

امين ظاهر خير الله

—o—

« تصحيح خطأ مطبعي في التاج والأساس »

بام بن أصبى

ذكر التاج في مادة (ي و م) ما نلفظه : (يام بن أحبي : قبيلة باليمن من همدان) . وأثبت (أحبي) بالخاء المهملة والباء .

وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي^(١) : (بنو يام بطن من بني حاشد من همدان من الفحطانية ، وهم بنو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم

(١) المجمع : لعل القارىء - لاحظ أن مقلة (مشكلة طال عهدا) ترمي الى تجاوز استعمال (كريات بيضاء) واشباهها لفة وفاناً لكتاب هذا الرد وخلافاً لما يقول العلامة الكرملي تنص المجمع !!!
(٢) مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٧ عام)

ابن حاشد ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن الحارث الفقيهان المشهوران .
 وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي^(١) : (يام بن أصفي بن مانع
 ابن مالك بن جشم بن حاشد بطن من همدان ، منهم طلحة بن نصره ، وزيد بن
 الحارث الفقيهان المشهوران) .
 وفي الأعلام للزركلي : يام بن أصفي بن رفيع بن مالك من بني حاشد من همدان
 من القحطانية جدّ جاهلي .

وفي حاشية التقريب في ترجعتي زبيد وطلحة : اليامي : نسبة إلى يام بن سبا
 في هذه النقول التي ذكرتها أغلاط متعددة سأثبت تصحيحها مع النصوص التي
 تدل على ذلك فأقول :

إن قول التاج (يام بن أحبي) وقول النهاية والسبائك والاعلام (يام بن أصفي)
 وقول محشي تقريب الحافظ ابن حجر (يام بن سبا) جميع ذلك غلط ، وصوابه : (يام بن
 أصبي) بالصاد المهملة والباء الموحدة . وقول السبائك (ابن مانع) وقول الأعلام
 (ابن رفيع) غلط أيضاً فيها وصوابه (يام بن أصبي بن رافع) بوزن فاعل من الرفيع .
 وقول النهاية والسبائك (طلحة بن نصره) بالنون والتاء المربوطة غلط أيضاً
 وصوابه (طلحة بن مُصرّف) بالميم والفاء .
 وهذه هي النصوص القاطعة في ذلك :

(١) - قال ابن دريد في جمهرته : (بنو يام بطن من همدان منهم زيد اليامي
 وطلحة بن مُصرّف منسوبان إلى يام بن أصبا)

(٢) - وفي التاج في مستدركه على مادة (ص ب ا) : (يام بن اصبي بن رافع في
 همدان) . ولا يخفى ان ذكر أصبا في مادة (ص ب ا) نص في المسألة قاطع .
 (٣) - وفيه في مادة (آم) : (الايام بالكسرو يقال ايضاً : يام بجذف الألف
 واللام^(٢) وهي قبيلة من همدان وهو يام بن اصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن
 حاشد بن جشم بن حزان بن نوف بن همدان) .

(١) طبع نبي، صنعة ٢٩

- (٤) — وفي الباب في معرفة الأنساب لابن الاثير الجزري^(١) في كلمة (الايامي):
 (يام بطن من همدان ، وهو يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد) .
 (٥) — وفي المعنى للفنني : اليامي بمثناة تحت نسبة الى يام بن اصبا منه احمد
 ابن بديل من الطبقة العاشرة ، وزيد بن الحارث ، وعبد الرحمن بن عائذ ، وطلحة اليامي
 او الايامي ، واشعب بن عبد الرحمن ، وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب .
 (٦) — وفي تهذيب الاسماء واللغات للنووي : (طلحة بن مصرف) بضم
 الميم وكسر الراء على المشهور ، وحكى القلي فتحها وهو غلط .
 ومثله في التاج في مستدرك مادة (ص ر ف) وكذلك في المعنى للفنني ،
 وانساب السمعاني ، و خلاصة الخزرجي ، وكتابي التقريب والتهذيب لابن حجر ،
 وكتابي الكاشف والتهذيب للذهبي^(٢) .

خَايِرَ نِي فَخْرُتِه

في اساس البلاغة للزمخشري^(٣) في مادة (خ ي ر) : (خايرته فَخْرُتُه) وشكلت الخاء بالضم . والصواب (فخْرُتِه) بكسر الخاء . لأن هذا الفعل بهذا المعنى بابه باع كما في مختار الصحاح وغيره .
 والقاعدة في معتل العين اليائي اذا اتصل به ضمير المتكلم ان ينقل (فَعَل) الى (فَعِل) دلالة على الكسرة ثم تنقل الكسرة الى الفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين فيقال : بعث وخرت .

محمد الطاهر القصار

دمشق

(المجمع) ينبغي ان يقال هنا : ان قولهم [خايرته فانا اخوره] هو القياس المطرد في هذا الباب اعني باب ما يسميه علماء الصرف [فعل المغالبة] فهم يتأون به من الباب الاول [نصر ينصر] وان كان هو من باب [ضرب يضرب] . فيقال [غالبته فانا أغلبه] بضم اللام وان كان هو بكسرها و [ضاربتة] فانا [اضرُبه] بضم الراء اي أغلبه في الضرب وان كان بكسرها . وكذا كان القياس في [خايرته فانا اخوره] او فاناخرته غير أنهم استثنوا أفعالاً من هذه القاعدة : منها الفعل المعتل الين مثل باع يبيع و خار يخير فيقال فيها بايعته فانا أبيعته وخايرته فانا أخيره [أي أغلبه في عمل الخير] لا أخوره وهكذا .

(١) مخطوط في المكتبة الظاهرية (رقم ٧٨ تاريخ) (٢) مخطوطان بالمكتبة الظاهرية (رقم ٢٢٠ و ٢٨٣ حديث) (٣) طبع دار الكسب المصرية وفي الظاهرية نسخة خطية نيسة جاء الشكل فيها على الصواب وهي رقم ٤٦ عام

نغب من مناهل الأدب

- ٣ -

(أوتار غضب لا أوتار طرب)

قال الفرزدق يهجو قومًا :

[يستيقظون على نباح حمارهم وتنام أعينهم على الأوتار]

إذا كان القارىء موسيقيًا محبًا للطرب وسئل عن معنى البيت يقول ان الفرزدق يصف قومًا بلداء لا يميلون الى الطرب . ولا ذوق لهم فيه : العيدان تحفق بأوتارها . وتلذد النفوس بأنغامها . وهم عندها ينامون . وعنهما لاهون . اما اذا سمعوا نباح حمارهم فيفهمون من نباحه معنى يوقظهم . وينبه شعورهم .

وإذا كان القارىء أعمق نظرًا وأعرف بالفرزدق وطبيعة البيئة التي عاش فيها قال ان الأوتار في شعره ليست أوتار طرب . بل أوتار حقد وغضب . فهي جمع وتر بكسر الواو بمعنى النحل والثأر : لا يزال الموتور غاضبًا حاقداً حتى يثأر لنفسه . هذا اذا كان شجاعاً كبير النفس عالي الهمة واذا كان جباناً فسلماً رضي بالضم وأقام على اللذ . فالفرزدق يقول ان هؤلاء القوم ضعاف جبناء لا يقضون ولا يفكرون بأخذ الثأر ممن قتل قتلهم فهم ينامون على أوتارهم [ناراتهم] ولا ينبشونها بالذكري من وقت الى آخر : فينقمون من أصحابها ويدفعون عنهم عارها . اما اذا سمعوا صوت الحمار فانهم ينعمون ويطربون . ولماذا ؟

اذا كان القارىء أشد فطنة فهم من قول الفرزدق [نباح حمارهم] [لا نباح حمارهم] ان هؤلاء المهجوين حماراً خاصاً . بل هو حمار البقال [بائع المأكولات] : كان يكون في الحي من أحياء العرب بقال يذهب سحراً بجماره الى حيث يتساع المأكولات بالجملة فيحمل حماره منها ويكره راجعاً الى الحي حتى إذا وصل نهق حماره فيهب أولئك الذين ناموا على أوتارهم فرحين الى تلمي الجلب والشراء منه فيأكلون ويقضون . أما عن قتلاهم وعن أخذ الثأر لهم فهم غافلون متناومون .

(بعكوكة سوء)

بعكوكة الإيخوان مجتمعهم . ومن أقدم البعكوكات في الإسلام بعكوكة كانت في العهد العباسي الأول اعضاؤها زهاء عشرين شاعراً وماجناً . كانوا ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر . ولا يكادون يفترون . ويهجو بعضهم بعضاً . تارة هنزلاً وطوراً عمداً . وكل منهم متهم في دينه وهم :

[١] والبة بن الحجاج [١٠] علي بن الخليل

[٢] مطيع بن إياس [١١] عمارة بن حمزة

[٣] منقذ بن عبد الرحمن الهلالي [١٢] يزيد بن الفيض

[٤] حفص بن أبي وردة [١٣] جميل بن محفوظ

[٥] ابن المقفع [١٤] بشار بن برد

[٦] يونس بن أبي فروة [١٥] أبان اللاحقي

[٧] حماد عجرد [١٦] يحيى بن زياد

[٨] حماد الراوية [١٧] أبو نواس

[٩] حماد بن الزبرقان [١٨] ابن منذر

أثبت أبو بجر الجاحظ هذه الجريدة في معظم اسمائهم . وادخله بعض خصومه فيها هو أيضاً متعجباً من نسيانه أمم نفسه

مآلك وهذه الرطانة ؟ [١٩]

العتابي الشاعر صاحب البرامكة وطاهر بن الحسين وهو معدود من شعراء بني العباس . قال يحيى بن الحسن أبي بالركة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين فدخل العتابي فتكلم معي بالفارسية فقلت له : ابا عمرو مالك وهذه الرطانة ؟ فقال : قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات وكتبت من كتب العجم التي في خزانة مرو حاجتي ثم قدمت نيسابور وجزتها بعشر فراسخ فتذكرت كتاباً لم اقض حاجتي منه فرجعت الى مرو فأقمت اشهرًا . قلت : ابا عمرو ! لم كتبت كتب العجم ؟ فقال : وهل المعاني الا في كتب العجم ؟ البلاغة في اللغة لنا . والمعاني لهم .

نعم هو عبد (لكنه أديب وشاعر)

كان لآل [احمد بن يوسف الكاتب] عبد اسمه ظريف اعتقوه فأصبح مولياً لهم وكان نحوياً قال ظريف : وجهني مولاي بكتاب الى ابي دلف فدخلت عليه وعنده جماعة من قواد أمير المؤمنين [المأمون] وهو وهم مكبوت على شطرنج بين أيديهم فقربني ابو دلف وأخذ الكتاب مني وامرني بالجلوس فقالوا له :

— قربت هذا العبد وأجلسته ؟ [يعنون ان مثله يبقى بعيداً وافقاً حتى يأخذ جواب كتابه]

— نعم ! لأنه أديب ولانه شاعر

— ان كان شاعراً فليقل اياتاً يذكر فيها أننا أحب اليه ؟

— ذلك اليه .

قال ظريف عندها قلت لأبي دلف

— اتأذن لي — جعلني الله فداك — في شيء قد حضرني ؟

— هاته :

فأنشدته [أبو دلف فتى العربِ وفارسها لدى الكربِ]

[وهوبُ الفضة البيضاء والعينات والذهب]

[أحبكمُ الى قلبي وان كنتم ذوي حسب]

و [العينات] جمع عينة وهي خيار كل شيء وجيده من خيل وثياب ونحوها .

قال ظريف : ثم ات ابا دلف كتب الجواب الى مولاي وناولني اياه وتشور القوم

[اي نجلوا واستحيوا] فلما قرأ مولاي الجواب التفت اليّ وقال

— ظريف : أحدثت ثم حدثاً [وكان ابا دلف أشار في جوابه الى ما وقع من نظم الشعر]

— لا : يا مولاي

— لتصدقني عما جرى في المجلس

فحدثه بكل ما كان . فأعتقني وأولادي وامرأتي ووهب لي المنزل الذي كنت فيه

وأمر لي بخمسمائة درهم . ولما خرجت من مجلسه اذا اخواني على الباب يهتفونني واذا برسول

من ابي دلف ومعه صرة دنانير يقول لي قال لي الأمير : الحق ظريفاً : فان اصبتة مملوكاً

تراه بهذه الصرة وان اصبتة حراً ادفعها اليه .

على وجهه

نقول فى كلامنا : أنقل اليك الخبر على وجهه اى كما وقع من دون زيادة ولا نقصان .
 ولكن الفصحاء الاقدمين كانوا يستعملون كلمة [على وجهه] فى اعم من ذلك اى مع الخبر
 وغير الخبر : قال ابراهيم بن المهدي لصديق له : مرّ معى الى منزلى حتى اطعمك لهماً على
 وجهه واسقيك نبيذاً على وجهه واسمك غناءً على وجهه . فقال له صديقه : ما عن هذا منفرج .
 ثم مضى الخ . وقوله ما عن هذا منفرج على حد قولنا : ما عن هذا محيداً ومحيص .
 ومعنى [على وجهه] فى كلام ابراهيم ان اللحم والنبيذ والغناء فى اقصى كمالها وطيبها

على اننا لو قلنا فى تفسير [على وجهه] على صحته لاستقام المعنى فى الاستعمالات السابقة
 ولوافقنا تفسير اللغويين : فانهم قالوا [صح الشيء بريء من كل عيب وسلم يقال : صح
 القول و صح الأمر] فالخبر صحيح اى سالم من عيب الكذب . واللحم والنبيذ والغناء
 صحيحات اى سالمة مما ينفر او يقترز . وفى الأساس [ليس لكلامك هذا وجه اى
 صحة . . . وفى المثل : وجه الحجر وجهه ماله : اى دبر الأمر على وجهه] قال [واصل المثل
 فى البناء اذا لم يقع الحجر مواعه . اى أدره حتى يقع على وجهه الذى ينبغى ان يقع عليه] .
 ولشديى المرأة طبطبة

تطبطب الماء والموج والسيل سمع لتلاطمها طبطبة ويقال ايضاً تطبطب الثديان
 اذا سمع صوت حركتها واهتزازهما . وليست الكلمة من كلمات الغزل كما لا يخفى
 وانما هى مما توصف به المرأة المدبرة لأمر بيتها والقائمة على اعماله الشاقة بنفسها .
 قال الشاعر يصف نساء اليمامة .

[وان طحنت درنية لعالها تطبطب ثديها وطار طحينها]

[ودرنية] نسبة الى [درنى] ناحية من بلاد اليمامة . يقول : ان المرأة
 الدرنية اذا انهمكت فى الطحن اعيالها ظهر اثر اهتمامها فى اهتزاز ثديها حتى
 يطير الطحين من تحتها . وبالغ فى ذلك فجعل لاهتزاز الثديين صوتاً وطبطبة !!
 والظاهر انه يمدح المرأة اليمامية لأنه يعيها بكبر الثديين وتهدها

المغربى

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد الثامن عشر

الصفحة

.....	اعضاء المجمع العلمي العربي	٣
.....	الراحلون	٤
.....	شعر صبري	٦
.....	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول	١٤
.....	كتاب سيرة احمد بن طولون	٢٠
.....	العربية العامية وعلاقتها بالعربية الفصحى	٣٠
.....	بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	٤٤
.....	العطلة الاصبوعية في الدولة العباسية	٥٢
.....	نسب الفاطميين	٥٩
.....	تاريخ اليمارستانات في الاسلام	٦٢

مخطوطات ومطبوعات

.....	محاسن الوسائل إلى معرفة الأوائل	٧٤
.....	مختار من كتاب الحدائق	٧٦
.....	مجموعة الوثائق السياسية	٧٨
.....	مجموعة من مصنفات مطبوعة	٧٨
.....	مصنفات الأستاذ محمد الخضر حسين	٨١
.....	المنحوت العاقل	٨٥

آراء وأبناء

.....	كلمة نائية عن محلها في لغة الشرطة	٨٦
.....	رد موجز	٨٨
.....	تصحيح خطأ مطبعي في التاج والاساس	٨٩
.....	نقب من مناهل الأدب	٩٢